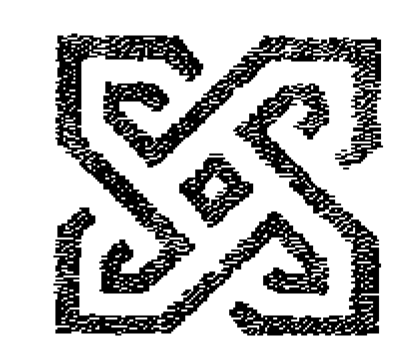
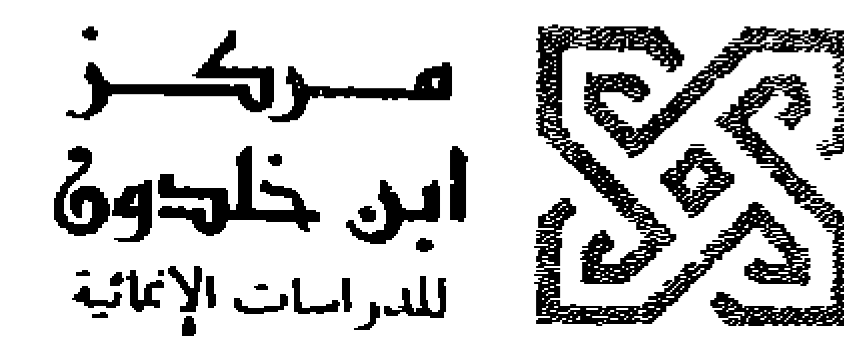



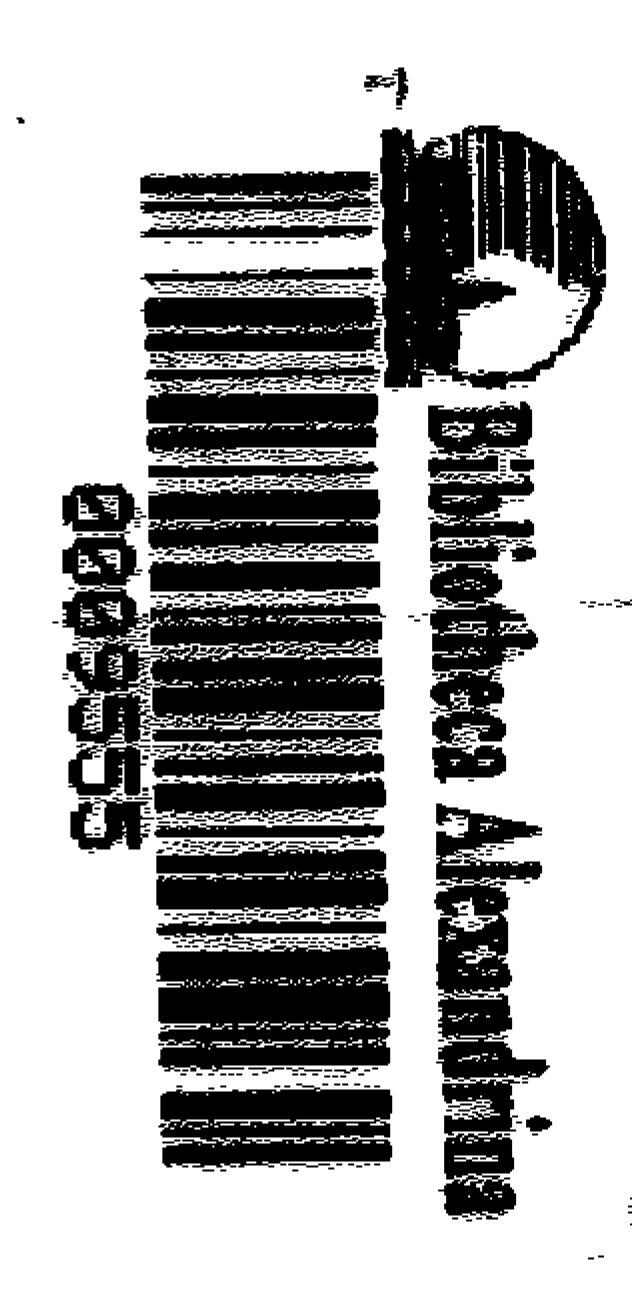
دراسات فى أزمة الخليج « ٦ »



د . نبيل صبحى

طفل الخليج

بين رفاهية البترول ونيران الحرب



طفل الخليج

بين رفاهية النفط ونيران الحرب

دور وسائل الإعلام الحديثة

الطبعـــــة الأولـــى ١٩٩٢

دار سعاد الصباح
ص . ب : ٢٧٢٨٠
الصـــفاة ١٣١٣٣ - الكـويت
ص . ب : ١٣ المقطم - القاهرة

رقم الايداع
٢٢٧٠ - ٩٢
I.S. B. N
977 - 07 - 0244 - 7

الاشراف الفنى : حلمى التونى

طفل الخليج

بين رفاهية النفط

ونيران الحرب

دور وسائل الإعلام الحديثة

دكتور
نبيل صبحي حنا
أستاذ علم الاجتماع - كلية الآداب
جامعة القاهرة

مقـــدمة

هذه دراسة عن تأثير وسائل وأجهزة الإعلام الحديثة على التنشئة الاجتماعية فى المجتمع العربى الخليجى . مع إشارة خاصة إلى أثر حرب الخليج على الطفل الخليجى ودور وسائل الإعلام . ويرتبط موضوع الكـتاب بثلاث قضــايا هــامة :

القضية الأولى : هى التقدم الهائل الذى حدث فى مجال تطور أساليب وأجهزة الإعلام ، وفى مجال البرامج والمواد التى يتم بثها عن طريق هذه الأجهزة ، لذلك أصبح لهذه الأجهزة والمواد حضورها الواضح فى حياة الناس اليومية ، وأثرها الذى لا يمكن تجاهله على بناء شخصياتهم بصفة عامة وعلى خبراتهم وبنائهم الفكرى بصفة خاصة .

وقد تميز هذا التقدم بثلاث ميزات أساسية أدت - ضمن ما أدت إليه - إلى تعميق التأثير وإتساع نطاقه على مستوى الجماعات البشرية التى يضمها كل مجتمع .

هذه الميزات الثلاث هى :

★ **تنوع الأساليب والوسائل الإعلامية** : فهناك - كل يوم - إستحداث لأساليب ووسائل جديدة . وهناك أيضا مزيد من التجديد فى كل وسيلة موجودة بالفعل بهدف ترويجها وزيادة تأثيرها وفاعليتها .

★ **تنوع المواد التى تقدمها كل وسيلة إعلامية** : بحيث تحاول كل وسيلة أن تمثل مصدرا لمعرفة ومعلومات واسعة النطاق بقدر الإمكان . فجهاز التليفزيون يقدم الخبر والأغنية والحديث الدينى والفيلم و .. .. .. إلخ .. وتحاول الصحيفة أو المجلة أيضا أن تعرض لمسائل عديدة تتعلق بهذه الموضوعات .

وإذا كانت هناك عوامل تتعلق بكل وسيلة (بسبب طبيعتها) تسهل قيامها بعرض بعض المواد بكفاءة عالية ، وهناك قيود تعوق هذه الكفاءة فى بعض الأحيان ، إلا أن مجموع الوسائل التى تتوفر لمجتمع ما ، اليوم تتكامل فى تقديم مجموعة هائلة من المعرفة وفى إحداث آثار عميقة أيضا .

★ **إمكانية نفاذ البرامج إلى دوائر دولية واجتماعية شديدة الاتساع** : فعلى المستوى الدولى إمتد تأثير مواد الإعلام المبثوثة من داخل دولة واحدة إلى دول أخرى دون معاناة .

وعلى المستوى المجتمعى مكنت وسائل الإتصال السريع من وصول الخدمة الإعلامية إلى قطاعات اجتماعية عديدة فى المجتمع . وأدى التطوير والإخراج الملائم للمواد الإعلامية إلى إنتاج ما يناسب مختلف القطاعات ، وما يلائم مختلف الأعمار .

أما القضية الثانية : فتتعلق بتكوين شخصية الفرد ، ذلك أن تكوين شخصية الفرد من المسائل الضرورية التى تهتم بها المجتمعات نظرا لأن بناء الشخصية (الذى يتم عن طريق مجموعة عوامل معقدة) يحدد دوافع وإمكانيات إسهام الأفراد فى بناء المجتمع وبالتالى العمل على رفعته وتطوره .

ويسهم فى بناء الشخصية ما اصطلح على تسميته عملية التنشئة الإجتماعية التى تتضمن عمليات جزئية عديدة تسهم فيها مواد وأساليب يتم من خلالها تطبيع الفرد على التكيف ومواجهة مواقف الحياة والتصرف فيها . وتعد

وسائل الإعلام – بتأثيرها السابق الإشارة إليه – من أهم المؤثرات فى عملية التنشئة الإجتماعية .

وتؤكد المصادر التربوية والتعليمية العريقة والحديثة على السواء على أثر سنوات النشأة الأولى فى تكوين الشخصية ، كما تؤكد أن القدرة الإستيعابية لسنوات العمر الأولى تكون عالية ، كما تؤكد أيضا تأثير المواد والخبرات والمعلومات التى يتلقاها الفرد أثناء عملية تنشئته فى مراحل عمره الأولى على بناء شخصيته وإمكانياته طوال سنوات العمر .

وتتعلق القضية الثالثة : بما يمكن أن نطلق عليه خصوصية المجتمع الخليجى . فمعظم مجتمعات العالم اليوم انتشرت فيها وسائل الإعلام . ولكن تبقى مجتمعات الخليج تتميز فيها الوسائل والبرامج الإعلامية بميزات خاصة تؤدى إلى مزيد من التنوع والكثافة فى المواد المقدمة ، كما تؤثر الثقافة السائدة فى الخليج – كثقافة متميزة – على قبول المواد وبالتالى التأثر بها ، ويرتبط بذلك أيضا ما يمكن أن نطلق عليه أيضا « خصوصية طفل الخليج » .

توضح لنا القضايا الأساسية السابقة تلك العلاقة الوثيقة بين تأثير أجهزة الإعلام الحديثة وبين التنشئة الإجتماعية للطفل فى مجتمع الخليج . ويحاول البحث دراسة هذه العلاقة دراسة متعمقة والوصول إلى نتائج تتيح لنا فرصة ترشيد وسائل الإعلام فى محاولة للحصول على آثار إيجابية – وتجنب الآثار السلبية – على تنشئة الطفل الخليجى ، خاصة تلك الآثار التى نتجت عن حرب الخليج .

وقد تطلب هذا أن يتضمن البحث ستة فصول رئيسية تناولت الفصول الثلاثة الأولى منها التنشئة الإجتماعية للطفل الخليجى ، ونوعية وتأثير وسائل الإعلام فى مجتمع الخليج ، ثم تأثير التليفزيون على وجه الخصوص . وإذا كانت

الفصول الثلاثة الأولى قد قدمت العلاقة بين وسائل الإعلام وتنشئة الطفل ، فإننا حاولنا فى الفصلين الرابع والخامس أن نقدم بالتفصيل أساليب تطوير وضبط ما تقدمه وسائل الإعلام بحيث يحقق ذلك أقصى إيجابية لعملية التنشئة الإجتماعية فخصصنا الفصل الرابع لمناقشة الأسس والخلفيات التى يستند إليها الإعداد البرامجى لوسائل الإعلام ، وخصصنا الخامس لإيضاح كيفية تقويم وسائل الإعلام . وقدمنا فى النهاية مجموعة من التوصيات التى تتعلق بتطوير ما تقدمه وسائل الإعلام للطفل . أما الفصل السادس فخصصناه لإيضاح آثار الحرب على الطفل الخليجى بما فى ذلك تأثير المواد الإعلامية التى تصل للطفل وكيفية ترشيدها .

وأود أن اشير إلى اعتبارين هامين :

الأول : أن البحث قد تطلب الخوض فى مفاهيم عديدة حاولنا شرحها علميا بالاستناد إلى المراجع العلمية ، ولكن تم ذلك بطريقة موجزة لا تؤثر على الجدوى العملية للبحث . **والثانى** : أنه على الرغم من أن بحثنا قد تناول وسائل الإعلام بالتفصيل فإن ذلك لم يكن مجردا من الإشارة إلى منطقة الخليج والإعلام فيها . فلم نقدم الإعلام هنا بشكل مجرد ، ولكن بالتطبيق على المجتمع الخليجى .

وأرجو بهذا أن أكون قد استطعت خلال هذه الصفحات تقديم دراسة نافعة تسهم فى بناء الشخصية المتكاملة لطفل الخليج الصغير موضوع آمال الكبار .

وفقنا الله ....

د . نبيل صبحى حنا

الفصل الأول

التنشئة الإجتماعية

للطفل الخليجى

الطفــولة

الطفل الخليجى

إذا أردنا أن نخطط أو نرسم أية سياسات متعلقة بالعناية بطفل الخليج لابد أن نتعرف على سمات وخصوصية هذا الطفل . وتتمثل هذه السمات فيما يأتى :

★ أنه طفل يختبر فترات النمو الجسمى والعقلى والنفسى والإجتماعى ويشارك فى ذلك جميع أطفال العالم .

★ أنه طفل يعيش واقع قومى واجتماعى عربى ، ولهذا يستدمج عناصر التكوين الإجتماعى والثقافى العربى من لغة وتقاليد وعرف وآداب .

★ أنه طفل مسلم ، للدين الإسلامى مكانة سامية فى تكوينه الروحى والأخلاقى والنفسى .

★ أنه طفل خليجى ينشأ وينمو فى منطقة تجمع بين سمتين أساسيتين :

الحفاظ الشديد على السمات العربية الأصيلة من حيث الجوهر والمظهر معا ، وفى نفس الوقت يختبر المجتمع فترة تحول تكنولوجى ارتبطت بإكتشاف

النفط ، وأدت إلى سهولة الحصول على كل أساليب الثقافة المادية واللامادية السائدة فى العالم . وبذلك ينشأ الطفل الخليجى بين أبوين اختبر كل منهما فترة تقليدية وأخرى معاصرة ، ولهذا فان التنشئة الإجتماعية للطفل الخليجى تحمل عناصر ترتبط بالفترتين .

مرحلة الطفولة التى نهتم بها

يقسم التربويون وعلماء النفس الذين يهتمون بمراحل النمو العمر إلى عدة مراحل تبدأ بالمهد (بعد خروج الجنين من بطن أمه) وتنتهى بالشيخوخة . وترجع فائدة هذا التقسيم فى أنه يتيح لنا فرصة التعرف على خصائص الكائن البشرى فى كل مرحلة من مراحل نموه . بل أن البعض يفترض أن مرحلة ماقبل الولادة أيضا هى إحدى مراحل النمو .

وقد توصل الدارسون من خلال دراستهم إلى تحديد فترة الطفولة . وتم تحديدها على النحو التالى :

- مرحلة ما قبل الولادة من ٠ – ٢٨٠ يوما .
- مرحلة الرضاع (المهد) من ٠ – سنة .
- مرحلة الطفولة المبكرة من سنة – ٦ سنوات
- مرحلة الطفولة الوسطى من ٦ – ١٠ سنوات .
- مرحلة الطفولة المتأخرة من ١٠ – ١٣ سنة (١) .

ويلاحظ أن التقسيم المرحلى لمراحل النمو يمكن أن يختلف باختلاف الأسس التى ينبنى عليها التقسيم كما يختلف باختلاف أهداف الباحث وميدانه ، ويختلف أيضا باختلاف وظيفة كل تقسيم فى حياة الكائن البشرى .

---

(١) ويلارد أولسون ، تطور نمو الأطفال ، ترجمة الدكتور إبراهيم حافظ وآخرين ، مراجعة د . عبد العزيز القوصى ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ ، ص ٤٢ – ص ٥٠ .

وعلى ذلك فإن التقسيم الذى يستند إلى الأساس التربوى يمكن أن يقسم مرحلة الطفولة إلى ما يأتى :

- مرحلة ما قبل المدرسة وتقابل سنى المهد والطفولة المبكرة .
- مرحلة المدرسة الإبتدائية وتقابل الطفولة المتوسطة .
- مرحلة المدرسة الإعدادية وتقابل الطفولة المتأخرة والمراهقة [١] .

ويجب أن نضع فى اعتبارنا مسألة هامة وهى أن هناك اختلافات طفيفة فى تحديد سن كل مرحلة عمرية بين باحث وآخر . وإن كانت هذه الإختلافات ليست جوهرية . وعلى سبيل المثال فإن البعض يسمى الفترة الواقعة ما بين سن السادسة إلى العاشرة بالطفولة الوسطى ، بينما يرى البعض الآخر أنها الفترة ما بين نهاية السنة الخامسة حتى السنة التاسعة من عمر الطفل [٢] . ويدعون ذلك إلى تحديد المرحلة العمرية التى نقصدها فى كل بحث من البحوث .

والمرحلة العمرية التى نهتم بها فى هذه الدراسة هى مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة والتى تبدأ من وعى الطفل بالواقع الإجتماعى المحيط به وتنتهى بالفترة السابقة على مرحلة المراهقة .

ولهذه المرحلة عدة سمات فتقتصر الأسابيع الأولى من حياة الطفل على التناوب بين الحاجات الغذائية والنوم ، ويؤدى فعل التغذية إلى تجميع وتوجيه الحركات الأولى المحدودة لدى الطفل . ثم تنمو بعد ذلك . وفى الشهر السادس

---

(١) د . فؤاد البهى السيد ، الأسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦ . ص ٦١ ، ص ٦٣ .

(٢) ممدوحة محمد سلامة ، أساليب التنشئة وعلاقتها بالمشكلات النفسية فى مرحلة الطفولة الوسطى . رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ١٠ .

يـكون الجهـاز الذى يترجم به الطفـل انفعالاته قد تعدل بحيث يمكنه إدراك البيئة والتعامل معها ، ويمكنه فى هذه الحالة استقبال إيماءات وتصرفات الغير وتوقعها . وفى الثلث الأخير من العام الأول تبدأ الممارسات الحسية فى التناسق والتنظيم بحيث تبدو وكأنها تصدر بمنهج خاص وينمو المشى واللغة خلال العام الثانى . ويبدأ بذلك تعامله مع العالم الخارجى من أشياء وأشخاص يصبح أكثر واقعية وكثافة وتنوعاً ويؤدى هذا إلي مزيد من الوضوح فى شخصيته . وفى العام الثالث تبدأ أزمة المعارضة ثم المحاكاة التى تستمر حتى سن الخامسة . وتبدأ فى سن الرابعة تظهر إتجاهاته وطرق تصرفه منتبها إلى ما يمكن أن يكون عليه تصرفاته ومظاهرها ، ويصبـــح خجولا من تصرفاته الخاطئة ويمكن أن يسخر من الغير ، ويشعر بالإحتياج إلى الرفقة .

وبعد سن الخامسة تبدأ سن المدرسة حيث يطالب أن يتحول من « أنا » إلى الإهتمام بما حوله . وقد يجتاز بذلك صعوبة . ويلاحظ أنه على الرغم من أن المهام المفروضة يجب أن تنتزعه من إهتماماته التلقائية إلا أن ذلك يمكن أن يتم بجهد يتصف بالتكره ، وأحيانا الإنتباه المصطنع . أما الفترة من سبع سنوات إلى الثانية عشرة. أو الرابعة عشرة سنة فهى الفترة التى تحل فيها الموضوعية محل النظرة التوفيقية . (١)

تأثير مرحلة الطفولة على التكامل فى الشخصية

الشخصية عبارة عن مجموعة من السمات الخارجية والداخلية المرتبطة ببعضها ارتباطا معقدا . وهى مجموعة المشاعر والأفكار والنوايا التى تحدد

---

(١) هنرى فالون ، التطور السيكولوجى للطفل ، ترجمة الدكتور نظمى لوقا ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ص ١٤٦ - ١٤٩ .

الفرد وتميزه عن الآخرين (١) . وتساعد الميول الداخلية والمشاعر الفرد على تحديد سلوكه حتى ولو لم يكن على وعى بذلك . وبذلك لا يشير مفهوم الشخصية إلى سلوك ظاهر فقط انما يشير إلى ميول تكمن وراء السلوك (٢) .

وتشير الدراسات العديدة فى علم النفس إلى أثر خبرات الطفولة على تكوين الشخصية ، فتؤثر خبرات الطفولة على نمط الشخصية إذا أخذنا فى اعتبارنا فكرة التنشئة الإجتماعية والثقافية فى سنوات الطفل المبكرة . وإذا كانت الخبرات والمواقف فى سنوات سن متقدمة يمكن أن يكون لها أثرها فى تحديد شخصية الفرد ، وفى تغيير بعض جوانبها فإن بعض الخبرات الطفلية مازال لها الأثر الكبير خاصة تلك الخبرات شديدة الوقع على النفس (٣) .

ولهذا فإننا نهتم بكل ما يؤثر فى الطفل فى هذه الفترة من حياته . وإذا كان التعـرض للبرامج والمواد التى تقـدمها وسائل الإعلام اليوم يعد تعرضا مكثفا ، فإنَّ تأثيرها عليه فى مرحلة الطفولة ، وبالتالى على شخصيته أصبح أمرا مسلما به ، وطبيعى أن يستدعى ذلك توجيه من يقومون على وسائل الإعلام لتقديم مادة وبرامج تخدم تكوين الشخصية المتكاملة .

التنشئة الإجتماعية

التنشئة الإجتماعية هى العملية التى يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة عند اكتسابه للسلوك الإجتماعى الذى توافق عليه . وقد استخدم هذا المصطلح علماء النفس الإجتماعى وعلماء الإجتماع والمتخصصون فى دراسة نمو الأطفال . فالأطفال تنضج قدراتهم وتنمو من خلال عملية التفاعل الإجتماعى

---

(1) InternationaL Encyclopedia Of sociaL ScIENcES, 1968, p . 587.

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨٧ .

(3) Rose A., and Rose C.,SOcioLogy, The Study Of Social Relations, Alfred A. KNOPF., Third Edition., New York, 1969, P. 91

الذى يتيح لهم فرصة اكتساب السلوك الإجتماعى . ويؤثر فى عملية التنشئة استدماج الطفل لثقافة المجتمع ، وخاصة القيم والمعايير .

وتؤدى اللغة على وجه الخصوص إلى الإسراع فى عملية الإندماج مع المجتمع ، ذلك أنَّ الطفل يصبح اجتماعيا حينما يكتسب القدرة على الإتصال بالآخرين والتأثير فيهم والتأثر بهم (١) .

وبذلك يمكننا القول بأن التنشئة الإجتماعية هى العملية التى يتحول الفرد من خلالها من طفل يعتمد على غيره متمركزا حول ذاته لا يهدف فى حياته إلا إلى إشباع حاجاته الفسيولوجية التى لايستطيع إرجاءها إلى فرد ناضج يدرك معنى المسئولية وكيف يتحملها . ويعرف معنى الفردية والإستقلال ، ويسلك معتمدا على ذاته اعتمادا نسبيا بحيث لا يخضع فى سلوكه إلى حاجاته الفسيولوجية فقط ، ويشبع منها ما يسمح له المجتمع باشباعه من حاجاته ، ويرجئ ما يجب ارجاؤه ، ويمتنع عن إشباع الحاجات التى يرفض المجتمع إشباعها فى ضوء قيمه ومعاييره . ويستطيع الطفل أيضا من خلال التنشئة أن يقيم علاقات مع الآخرين تؤدى إلى إشباعه إجتماعيا (٢) .

والسؤال الذى يمكن أن يتبادر إلى الذهن هو : هل يتعلم الطفل كل جوانب سلوكه الذى يسلكه من الخارج ؟ . الواقع أن القليل فقط من جوانب سلوك الإنسان يعتبر فطريا ، والكثير منه يعتبر سلوكا متعلما . ولهذا يكتسب الطفل معظم جوانب سلوكه من الخارج عن طريق عملية التنشئة الإجتماعية . فهو يكتسب المعرفة والمهارات التى يتطلبها استمراره فى الحياة وأن ينمو وذلك من خـــلال الإتصال والتفاعل مع من يعيش معهم فى المجــتمع (٣) . **ومن هنا**

---

(١) دكتور عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، سنة ١٩٧٩ ، ص ٤٤٩ – ٤٥٠ .

(٢) فاروق أمين ، دور الأسرة فى التنشئة الإجتماعية للطفل ، مجلة شئون إجتماعية ، العدد الرابع والعشرون ، السنة السادسة ، شتاء ١٩٨٩ ، ص ١٤٧

(3) peter worsley, Introducing Sociology, penguin Books, England, 1970, P. 153.

تأتى أهمية أساليب الإتصال التى تعتبر قنوات تنتقل من خلالها الثقافة وتتم من خلالها تنشئة الطفل .

وتتجه التنشئة الإجتماعية فى معظم المجتمعات فى إتجاهات متشابهة تقريبا ويرجع ذلك إلى تشابه حاجات الكائن البشرى الأساسية .

فالجماعة التى ينشأ فيها الطفل **تهتم بالناحية الجسمية** فتراعى أن ينشأ الطفل صحيحا يتمتع بمظهر مقبول بحسب معايير الجماعة ، وذلك عن طريق التحكم فى العادات الغذائية والعناية بالنظافة والمظهر .

ويعتنى المجتمع أيضا بالبعد النفسى للطفل ، فتعمل الأسرة مثلا على أن يكون الطفل سليم النفس بعيدا عن الصراعات النفسية محاطا بالحب والحنان ، وأن يكتسب الصفات الجيدة فيتعاون مع الآخرين ويحيا حياة صحيحة نفسيا فتشبع فيه الأسرة مثلا الحاجة إلى الإحساس بالمساواة مع الآخرين .

وتحاول الجماعة التى ينشأ فيها الطفل أن تشبع فيه حاجته **إلى الترفيه واللعب** . وفى كل مجتمع تتوفر أنواع من الألعاب والأغانى وأساليب المرح تنتقل من جيل إلى جيل ويعلمها الكبار للأطفال أو يمارسها الأطفال معا .

ويهتم المجتمع أيضا بتنمية الناحية العقلية فتعلمه الأسرة اللغة والايماءات التى تمكنه مع التفاعل مع الناس كما تقدم له معلومات عن جوانب عديدة من الحياة والتاريخ المتعلقة بالوطن الذى يعيش فيه . ويتضمن ذلك تعرفه على معلومات أخرى جغرافية وحسابية ودينية وعلمية .. إلخ .

ولعل أهم ما تعتنى به كل المجتمعات تنشئة الطفل على **اكتساب الفضائل ونبذ الرذائل** ، وذلك بمكافأته على الفضيلة وعقوبته على الرذيلة . ويتضمن تعلم الطفل لآداب التعامل مع الناس واستقبال الضيوف وتوديعهم ،

وآداب معاملة الجنس الآخر أو كبار السن ، وآداب الزيارة والنظافة والمحادثة والسلام .

وإذا كنا نصف التنشئة بأنها اجتماعية ، فإن أهم ما يميزها هو تدريب الطفل على **التعامل الإجتماعى الناجح** . فتبدأ الأسرة منذ نعومة أظافر الطفل بإدماجه فى المجتمع عن طريق تلقينه واجباته نحو الآخرين ، كما تطالبه بأن يطابق سلوكه التقاليد والعرف والسلوك الإجتماعى السائد المقبول (١) .

---

(١) عبد المجيد عبد الرحيم ، تمهيد فى علم الإجتماع ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ ، ص ١٦٦ – ١٦٩ .

وسائل الإعلام ونمو الطفل

يجب أن تتجه وسائل الإعلام إلى تحقيق الأهداف التى وردت فى المبدأ السابع فى الإعلان لحقوق الطفل (١) وتحقيق الواجبات التى حددها التربويون وقرروا وجوب تحقيقها فى مراحل النمو . وإذا كانت هذه الأهداف والواجبات تتضمن عناصر عديدة يجب تحقيقها فإننا من قبيل تنظيمها وتحديدها تحديدا دقيقا يمكن أن نصنفها بحيث تقع تحت العناوين الرئيسية الآتية :

إدراك الذات وتكوين الضمير :

على المستوى الشخصى يتحتم على المجتمع الذى ينمو فيه الطفل أن يعمل على تكوين معرفة سليمة للإنسان عن نفسه ، وأيضا على خلق إتجاهات صحيحة نحو الذات . ويجب أن تبدأ هذه العملية منذ بداية مرحلة الطفولة مع عمليات التنشئة الإجتماعية الأولى .

ويتضمن ذلك إنماء القدرة على فحص الذات والجلوس إلى النفس وإعادة التفكير فى السلوكيات ومعرفة جوانب القوة وجوانب الضعف لدى الطفل بواقعية .

---

(١) وردت الأهداف الأساسية لتعليم الطفل التى انطوى عليها المبدأ السابع فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان فى شكل ست نقاط ، كما وردت واجبات النمو فى ثمانٍ نقاط فى كتاب الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى ، وقد أفدنا منها هنا ولكن على نحو تصنيفى جديد يتلاءم مع أهداف هذه الدراسة . أنظر : د . أحمد منصور النكلاوى ، الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى فى ضوء الإعلام العالمى لحقوق الطفل . دراسة تحليلية تقويمية، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ص ٧٧ ، ٧٨ .

ذلك أن المبالغة فى الإحساس بالقدرات والتميز الشخصى له مساوئه ، فهو يؤدى إلى ظهور الغرور والإعتداد بالنفس والتعالى على الآخرين . كما أن التوهين من القدرات الشخصية والإحساس بالتدنى أو النقص أو فقدان القدرات الشخصية مثل القدرة على المبادأة له تأثيره السلبى على الشخصية إذ يؤدى إلى إحباطات لدى الشخص تمنعه من التفاعل الطبيعى ، ويمكن أن تؤدى إلى أشكال عديدة من الفشل فى أداء أبسط الأعمال . لهذا يجب أن تتجه التنشئة الإجتماعية إلى مساعدة الطفل منذ البداية على إدراك قدراته بواقعية .

على أن يرتبط ذلك دائما بالنصح والتوجيه إلى أن القدرات النامية لدى الطفل هى للإستخدام وليست للمباهاة ، كما أن القدرات الضعيفة أو المفقودة لا تستدعى ظهور الإحساس بالنقص أو التدنى حتى ولو لم يمكن تنميتها . بل يجب ترسيخ وتعميق إتجاه – بطرق تتناسب مع المرحلة التى يمر بها الطفل – قوامه أن كل طفل – وبالتالى كل شخص – يملك مجموعة قدرات متميزة ويفتقر إلى مجموعة قدرات أخرى يتمتع بها غيره . وهذا ليس عيبا إذ أن تنوع وتوزيع القدرات بين الأفراد يؤدى إلى تحقيق التكامل العضوى فى المجتمع الذى يتضمن إعتماد الأفراد الواحد على الآخرين واحتياجهم لبعضهم ، وانتفاع كل منهم بثمار القدرات المتوفرة لدى الآخرين .

وتستطيع وسائل الإعلام – وخاصة التليفزيون – عرض برامج عديدة تقدم فيها أنواع من القدرات وكيفية استخدامها ، سواء كانت هذه البرامج مباشرة أو غير مباشرة ، بمعنى أن يعرض البرنامج أساليب تنمية قدرات ومهارات معينة مثل القدرة الميكانيكية بأشكالها المتنوعة ، أو تلك المهارات التى تنمى الذكاء (برامج مباشرة) ، أو يقدم تمثيليات وقصص وغيرها من المواد التى تتضمن تلميحات وتأكيدات على أنواع المهارات المطلوب إدراكها وتنميتها .

ويجب أن نشير إلى مسألتين أساسيتين :

الأولى : أن هذه البرامج توجه للصغار والكبار على السواء ، فإذا قدم التليفزيون مثـــلا تمثيلية تضمنت أطفالاً يمارســـون قدرات معينة فيجب أن يكون هناك توجيه فى بداية البرنـــامج يمكن أن يوجه إلى الآباء ، أو الكبار بصفة عـــامة يساعدهم على فهم وتنمية قـــدرات أطفالهم كما يظهر فى التمثيلية .

الثانية : أن هناك جانبين أساسيين يجب توجيه الكبار والصغار إليهما من خلال هذه البرامج ، الأول هو كيف يكتشف الكبار مواهب وقدرات الطفل ، أو كيف يكتشفها الطفل بنفسه . والثاني كيف يمكن تنمية هذه القدرات . ويلاحظ أن هناك قدرات تكون كامنة فى بعض الأطفال ، وأحياناً غير معلنة لهذا يجب أن يبذل الكبار جهدا لاكتشافها ويبدأ هذا الجهد بالإحساس بضرورة وأهمية اكتشاف القدرات ثم التعرف على كيفية تنميتها .

أما من جهة تكوين الضمير والأخلاق والقيم . فيعد هذا الجانب من أهم الأهداف التى يجب أن تعتنى عملية التنشئة الإجتماعية بتحقيقها . ذلك أن تنمية الضمير والأخلاق والقيم تعد من الأساسيات التى تضمن سير مسائل عديدة فى إتجاهها الصحيح . فهى تضمن استغلال القدرات استغلالا حسنا . وتضمن توفر عمليات الضبط الداخلى اللازم لكل النوازع غير المرغوبة ، كما تضمن أيضا الضبط الخارجى للسلوكيات التى لا يرضى عنها المجتمع .

وإذا كانت تنمية الضمير تتضمن توفر الحكم الأخلاقى الصحيح وتوفر نوازع الإنحياز إليه لتحقيق خير الشخص والمجتمع فإن تنمية مجموعة القيم الدينية والأخلاقية والإقتصادية والجمالية وغيرها سوف تؤدى ولا شك إلى تناغم نوازع الضمير مع الإتجاهات الإيجابية نحو هذه القيم .

وهناك وسائل وطرق عديدة يمكن أن تقدم بها وسائل الإعلام برامج تخدم تنمية الضمير وبث الوازع الأخلاقى وتنمية القيم العديدة التى يجب تنشئة الطفل عليها ، ويجب أن نلاحظ أن معظم هذه البرامج سوف تقدم ما يقصد تقديمه بطريقة غير مباشرة ، بمعنى أنه لا يجب أن تتجه إلى تقديم النصيحة بطريقة فجة ، أو أن تتحول البرامج إلى مجرد نصائح وتعليمات للأطفال ، بمعنى آخر ينبغى أن تختفى عبارات « يجب أن نفعل كذا » ، « ويجب أن نقول كذا » ، « ويجب ألاّ نفعل كذا .. وألاّ نقول كذا .... » إلى إسلوب آخر يمتدح الفضيلة والفعل الحسن ويوضح الضمير المستيقظ والقيم التى يجب أن نحافظ عليها بطريقة غير مباشرة تماما (١) .

والمنطقة العربية مليئة ببرامج حثت على الفضيلة ودعت إلى الحفاظ على القيم وعلى تنمية الضمير بطرق غير مباشرة .

★ تنمية الجانب المعرفى للطفل :

أصبحت وسائل الإعلام تشارك فى العملية التعليمية مشاركة فعالة . ولم تعد وسائل الإعلام مجرد وسائل ترفيه . وتقوم وسائل الإعلام بمهمة التعليم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فهناك برامج تثرى من معرفة الطفل بطرق غير مباشرة ، وهناك برامج أخرى تقدم مادة تعليمية منظمة من خلال برامج منتظمة تسمى البرامج التعليمية (٢) وبصفة عامة فإن البث الإعلامى لأى مادة يضيف معرفة للمشاهد فى إتجاه معين .

ومن المعروف أن إتاحة التعليم يجب أن يكون لجميع الأطفال بغض النظر عن مستوياتهم أو فئاتهم الإجتماعية والاقتصادية ، ويجب العمل على تنمية

---

(١) سوف نعود للحديث عن المبادئ الدينية والقيم العربية فى فصل مستقل .

(٢) تقدم معظم التليفزيونات العربية فقرة خاصة للبرامج التعليمية عادة ما تكون مرتبطة بالبرامج الدراسية فى المدارس ، وتسمى فى بعض البلدان العربية بما تعنيه « البرامج التعليمية » .

الثقافة العامة للطفل فى جميع الفئات الاجتماعية بحيث يتناسب التعليم مع قدرات كل طفل وظروفه واستعداداته بحيث يمكنه تحصيل ذلك القدر من المعارف الذى يسهم فى تأهيله لمتابعة الدراسة من ناحية ، ويؤدى من ناحية أخرى إلى تكوين مفاهيم صحيحة عن نواحى الحياة اليومية الضرورية ، وعن دوره فى هذه الحياة . ويتضمن ذلك التعرف على الأدوار التى يلعبها فى مجالات عديدة من الحياة وعلى سبيل المثال أن يتعرف على الدور الجنسى الملائم .

ونحن فى غنى عن أن نحاول إثبات جدوى الدور الذى يمكن أن تلعبه أجهزة الإعلام بصفة عامة والتليفزيون بصفة خاصة فى إثراء ذلك الجانب المعرفى فى حياة الطفل . فالتليفزيون يجب أن يتضمن برامج تسهم فى الإثراء المعرفى لأبناء القطاعات المختلفة من المجتمع مهما تنوعت مستوياتهم الثقافية والإقتصادية . ويجب أن يتم بث إعلامى خاص لأبناء الفئات الهامشية سواء بالمعنى الجغرافى أو بالمعنى الإجتماعى الإقتصادى . وبهذا تراعى البرامج طابع الجمـاعة التى ينتمى إليها الطفل . وإذا أضافت إلى ذلك الوعى بمبدأ الفروق الفردية فسوف تمكن كل طفل من تنمية قدراته بما يتناسب مع اسـتعداداته الخاصـة . ويؤدى بث برامج خاصة مثل التمثيليات ومسلسلات الأطفال وغيرها تلك التى تعرض مواقف عديدة للحياة اليومية إلى تعريف الطفل بمجالات الحياة التى يواجهها ثم كيف يسلك فى كل منها بطريقة صحيحة .

تنمية وثقل المهارات والقدرات :

أشرنا فى بداية حديثنا داخل هذا الموضوع عن القدرات والمواهب الخاصة التى يجب تنميتها لدى الطفل . على أننا يجب أن نشير إلى أن المهارات والقدرات لا تقتصر على تلك التى تعنى بالمسائل الخاصة بقدرات العمل اليدوية والميكانيكية ، بل يمتد الأمر إلى تلك التى تتعلق بالقدرات والمهارات الذهنية مثل

المهارات الأساسية والضرورية لعملية القراءة والكتابة والحساب والكلام . إضافة إلى نوعية أخرى من المهارات وهى التى تتعلق بأحكامه الفردية وإحساسه بالمسئولية الخلقية والإجتماعية .

ونعود ونؤكد هنا أن وسائل الإعلام يجب أن تتجه بجهد واضح إلى خدمة المهارات والقدرات لدى الأطفال . وأن يعى من يعدون هذه البرامج ضرورة التمييز بين المهارات العملية والمهارات الذهنية ، وتلك التى تتعلق بالإحساس بالمسائل الإجتماعية مثل تحمل المسئولية والإيجابية والإيثار وغير ذلك . ويحتاج رجال الإعلام فى هذه الحالة إلى مساعدة المتخصصين فى العلوم التربوية والإجتماعية مثل علماء التربية والإجتماع وعلم النفس الذين تؤدى مشاركتهم فى إعداد البرامج إلى نوع من ثقل هذه البرامج وتوجيهها فى المسار الصحيح الذى يمكن من خلاله جنى ثمار نافعة .

تعلم العلاقات مع المجتمع :

يحتاج الطفل منذ بداية حياته أن يتعلم العلاقة مع المجتمع المحيط الذى يعيش بداخله ، والذى يبدأ دائما بالعلاقة مع الأسرة ، ثم يمتد بعد ذلك إلى دوائر أوسع نطاقا . وكلما نما الطفل كلما تنوع طابع العلاقات التى يحياها الطفل وتعددت .

ويحتاج الطفل أن يتعلم الإتجاهات الملائمة نحو الجماعات الإجتماعية والمؤسسات التى يتعامل معها الطفل والتى يفترض أنه يتأثر بها ويؤثر فيها . وهناك مسائل عديدة أخرى يتعلمها الفرد مثل تعلم معاشرة ومسايرة أنداد السن وغير ذلك من المسائل وبصفة عامة فهو يتعلم كيف يصبح عضوا مفيدا فى المجتمع ، ويتعلم كيف يقيم علاقات ناجحة مع الآخرين .

وتلعب وسائل الإعلام دورا أساسيا فى هذا المجال ، وهى تقوم بذلك بطريقة تلقائية . فإذا أمكن أن نستعرض فقرات أية برامج تليفزيونية مثلا

فسوف نجد أنها تعرض ، أو تعلق بجانب معين من العلاقات الإجتماعية . والطفل يتعلم بمجرد المشاهدة للبرنامج الذى ربما لم يكن مقصودا فى إعداده تعليم جانب من العلاقات للطفل .

ولكننا نحتاج أن نتقدم خطوة أبعد من ذلك بحيث لا يقتصر الأمر على التعلم العرضى للعلاقات إذ أن الجدوى فى هذه الحالة تكون أقل من غيرها . فنحن فى حاجة إلى إعداد برامج منظمة هادفة إلى تكوين إتجاهات صالحة للتعامل فى المجتمع بحيث تؤدى هذه الإتجاهات إلى تكوين سلوكيات إيجابية تخدم نجاح علاقاته مع الآخرين . ويجب تصنيف هذه البرامج بحيث تنقسم – على سبيل المثال فقط – إلى برامج توجه علاقاته مع الكبار وأخرى توجه علاقاته مع رفقاء نفس المرحلة العمرية التى يجتازها الطفل .. وهكذا .

الترويح :

لم يعد الترفيه مسألة رفاهية ، كما لم يعد أمرا زائدا يمكن الإستغناء عنه ، بل أن حاجة الإنسان إلى الترفيه تعد من الحاجات الأساسية التى يجب إشباعها فى أوقات متتالية ومنتظمة . ويلاحظ أن تعقد الحياة اليومية إضافة إلى التنوع الهائل فى المعرفة والتقدم المتزايد نحو مزيد من استغلال الزمن بأقصى درجة ممكنة قد أدى إلى ازدياد حاجة الإنسان إلى الترويح .

وبالنسبة للطفل يحتاج دائما أن يتعلم طرق الترويح التى تتلاءم مع سنه وظروفه وإمكانياته ، ويحتاج أن يعطى دائما فرصة للعب والترويح على أن يعتبر الآباء ذلك ضرورة لا تقل أهمية عن أوقات الإستذكار أو شغل الوقت بأى طرق أخرى . ويلاحظ أن الطفل يحتاج إلى تعلم مهارات ضرورية لبعض الألعاب الرياضية التى يمارسها فى كل مرحلة عمرية .

ولا شك أن برامج التليفزيون يمكن أن تسهم فى تقديم نماذج وصور من الترويح المناسبة التى تتلاءم مع الأعمار المختلفة للطفولة وتتلاءم أيضا مع الظروف الإقتصادية للفئات الإجتماعية المختلفة ، كما تناسب القدرات والميول المتنوعة للأطفال . ويجب إعداد برامج تساعد على أن يتوجه الترفيه إلى غايات تربوية . وكما ذكرنا قبل ذلك يجب أن يشارك فى إعداد هذه البرامج تربويون مع الإعلاميين خاصة هؤلاء الذين يهتمون بمسائل شغل أوقات الفراغ وأنواع الترفيه المتنوعة .

نماذج من موضوعات التنشئة
التى يمكن أن تخدمها وسائل الإعلام

التنشئة الثقافية :

من أهم المسائل التى يمكن لوسائل الإعلام أن تقدمها للطفل وتثرى بها تراثه المعرفى ما يتعلق بثقافة المجتمع الذى يعيش فيه أو ثقافات المجتمعات الأخرى التى لا يعيشون فيها والتى يجب بالضرورة التعرف على ثقافاتها . وترجع هذه الضرورة إلى أن العالم قد أصبح الآن وحدة واحدة بفضل وسائل الاتصال ، وهناك حاجة إلى أن يصبح كل فرد يعيش فى أى مجتمع على وعى بطابع الحياة الإجتماعية والثقافية السائدة فى مجتمعات أخرى . ويلاحظ أن المادة المتعلقة بهذه الجوانب يجب أن تعد بطريقة تناسب الأطفال . وهناك العديد من الكتب والمؤلفات التى تتحدث عن ثقافات الشعوب ، تتدرج من البحوث العلمية الأكاديمية إلى تلك الدراسات الثقافية التى تتضمن ملاحظات عن حياة الشعوب ثم كيفية تعلم ثقافات الشعوب الأخرى [1] .

---

(١) انظر على سبيل المثال الدراسات التى وردت فى المرجع الآتى :
Richard W. Brislin , Culture Learning : Conepts, Applications and Research. East west Center, U.S.A., 1977.

ويجب أن نراعى أن ما نعلمه للأطفال يجب أن يرتبط بدرجة نضجهم وإلاّ أصبح التعليم – خاصة تعليم المهارات – فى هذه الحالة جهداً ضائعاً . وعلى الأقل فإن البرامج أو المواد الإعلامية التى توجه إلى الأطفال يجب أن يتم قبل تقديمها التعرف على المحصلة اللغوية التى تتوفر لدى الطفل الذى نوجه له البرنامج أو نقدم له المعلومة (١) . ذلك أن كثيراً من البرامج التى تهدف إلى التعريف بثقافات الشعوب الأخرى يجب أن تضع فى اعتبارها الفئة العمرية التى يعد لها البرنامج أو يخاطبها .

العلاقات الأسرية :

تعتبر العلاقات الأسرية من أهم الروابط التى نحاول الحفاظ عليها داخل المجتمع وإذا نشأ الطفل فى أسرة متماسكة تجمعها روابط المحبة ، فإن ذلك يضمن – بجانب عوامل أخرى – نشأته كمواطن صالح يشيع المحبة بين الناس .

ويمكن لوسائل الإعلام أن تسهم فى هذا المجال اسهاما جيدا بإعداد برامج مباشرة وغير مباشرة لتدعيم التوافق والانسجام والتماسك الأسرى . وبعض هذه البرامج يمكن أن يوجه إلى الآباء وبعضه يمكن أن يوجه إلى الأطفال . فيجب أن يوجه الآباء مثلا إلى كيفية إظهار حبهم وتقبلهم لأبنائهم ، وضرورة المساواة بين الأبناء فى المعاملة ، وضرورة إشباع الحاجات المادية والنفسية بين الأبناء ، وعدم ظهور تضارب فى المعاملة بين الأبوين فى معاملة الطفل (٢) . أما الأطفال فيمكن أن تقدم لهم مجموعة برامج ومواد تؤكد على ولاء الطفل لوالديه

---

(1) Pickard P.M., The Activity of Children, Longmans, London,1965, P.35.

(٢) دكتور محمود عبد القادر ، الدفء والإنسجام الأسرى وعلاقتهما بشخصية الطفل . دراسة تجريبية فى دينامية تكوين الضمير عند الطفل من خلال عملية التنشئة الإجتماعية فى قراءات فى علم النفس الإجتماعى ، تحرير الدكتور لويس كامل مليكة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المجلد الثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ١٤٣ – ١٥٤ .

وطاعته لهم ، وتوضح قيمة نصائحهم وفائدتها بالنسبة . وتوجه الطفل إلى إدراك مدى التضحية التى يبذلها والديه من أجل سعادته وتوفير مطالبه ، وتعزيز إعتقاد الطفل فى أنه موضع حب والديه الحقيقى . وتقوية رغبة الطفل فى وجوده الدائم بقرب والديه والإستئناس بحضرتهما ، وإتخاذ الطفل والديه كأصدقاء له واستشارتهما بصراحة فى مشاكله الخاصة دون حرج أو تهيب (١) .

حل مشكلات الطفل النفسية :

أكثر من ذلك أننا نستطيع من خلال وسائل الإعلام التصدى لبعض مشكلات الطفل الأساسية . وعلى سبيل المثال فان المشكلات التى تتعلق بالميول الإنسحابية للطفل يمكن علاجها من خلال برامج تعد للأمهات والآباء ، وتذاع من خلال الإذاعة والتليفزيون ، أو مادة تعرض فى مجلات متخصصة بحيث تقدم إرشادات للآباء لكى يستطيعوا معاونة أطفالهم على التخلص من هذه الميول الإنسحابية .

وتذخر الكتب التى يمكن أن يرجع إليها من سيعدون هذه المادة بإرشادات نافعة وعملية تساعد على التخلص من الميول الإنسحابية . ويعد الرجوع إلى المصادر الأساسية فى علم النفس والتربية أمرا مساعدا على جنى فوائد عديدة من وراء ما تقدمه وسائل الإعلام فى هذا المجال . ولكى نؤكد هذه الفائدة سوف نقدم مثالا واحدا للإرشادات التى قدمت إلى الأم فى إحدى الدراسات وتحدد كيفية قيام الأم بدور فعال للتصدى لهذه المشكلة . فقد أوضحت الدراسة أن على الأم أن تفعل ما يأتى :

١ - الإهتمام بالطفل عن طريق اللعب معه واحتضانه وتقبيله وتوفير حاجاته الأساسية بهدف أن نشبع حاجاته للحب والعطف والحنان والأمن .

---

(١) المرجع السابق ، ص ص ١٥٣ - ١٥٤ .

٢ – توفير جو إجتماعى له وذلك بعمل علاقات عائلية مع أسر لها أطفال من نفس العمر أو زيارة النوادى والحدائق والأماكن التى يتواجد فيها أطفال وذلك بهدف إيجاد فرصة للتفاعل الإجتماعى والعاطفى مع الآخرين .

٣ – العمل على إزالة عادة مص الأصابع ان وجدت باستخدام الإشراط الاجرائى .

٤ – تشجيع الطفل على منافسة الأطفال الآخرين وتكليفه ببعض الواجبات العينية البسيطة مثل ترتيب سريره ، وتنظيم غرفته ، مساعدة الأم فى ترتيب البيت ... إلخ .

٥ – حث الأم على أن تكون بشوشة متفائلة يراها طفلها باسمة تغنى له تسمعه النكتة .. إلخ .

٦ – تشجيع الطفل على مشاهدة برامج الصور المتحركة بحضور أطفال آخرين فى مثل سنه كما يشاهد انفعالاتهم على أمل أن يتأثر بها (١) ... إلخ .

---

(١) دكتور محمود عودة ، المشكلات السلوكية لأطفال الرياض فى الكويت ، وطرق التعامل معها . دراسة ميدانية . مجلة شئون اجتماعية ، العدد الثالث والعشرون ، السنة السادسة ، شتاء ١٩٨٩ ، ص ١٧٤ .

الفصل الثانى

وسائل الإعلام
فى مجتمع الخليج

الإعلام والتأثير الإعلامى على الطفل

الهدف من الإعلام هو التأثير فى الجماهير عن طريق رسالة يتم إعدادها بحيث تصل من المرسل (معد الرسالة أو من كلفه بذلك سواء كان هيئة معينة أو شخص ما أو جماعة) إلى المستقبل ، وهو عادة جمهور كبير مثل أبناء مجتمع من المجتمعات أو جماعة بعينها داخل المجتمع .

لهذا فإن وسائل الإعلام تهدف إلى إحداث تأثير يترتب عليه – عادة – تغييرات لدى المستقبل . سواء كانت هذه التغييرات إجتماعية أو حتى فى نوع المعلومات المتوفرة لدى المستقبل . وبهذا المعنى تصبح وسائل الإعلام هى قنوات يتم من خلالها توصيل الرسالة من المرسل إلى المستقبل .

ويرى الإعلاميون أن هناك أربع دعائم للتأثير الإعلامى هى :

١ – الرسالة الإعلامية .

٢ – الموقف أو الظروف المحيطة بالرسالة .

٣ – نفسية المستقبل أو شخصيته .

٤ – القيم الإجتماعية السائدة [١] .

بناء على ذلك فإن تأثير وسائل الإعلام كقنوات نقل ليس تأثيرا مطلقا يتعلق بكل وسيلة إعلامية بل يتوقف على عوامل أخرى هى : طابع الرسالة الإعلامية ، هل هى رسالة تتعلق بالجوانب الإقتصادية أو السياسية أو الأسرية . كذلك يتعلق الأمر بالظروف الإجتماعية والإقتصادية والتاريخية التى يتم إرسال الرسالة أثناءها . ذلك أن تفاوت وتنوع الظروف يمكن أن يؤدى إلى اختلاف فيما تحدثه الرسالة . كذلك فإن طابع شخصية المستقبل ونفسيته تمثل عاملا هاما من عوامل تفاوت الأثر ، لهذا فإن توجيه رسالة معينة عبر وسيلة إعلامية إلى جمهور بعينه لا يضمن بالضرورة الإستجابة المتشابهة لأفراد هذا الجمهور . إضافة إلى ذلك فإن القيم الإجتماعية السائدة والتى يمكن أن تختلف من جماعة إلى أخرى يمكن أن تؤثر على استقبال الرسالة أيضا .

معنى ذلك أن الوسيلة الإعلامية هى مجرد وسيلة ، وهى فى حد ذاتها ليست العامل الفاعل فى إحداث التأثير فيمن نتصل بهم لتوصيل رسائل محددة إليهم . ويجب أن ندرك أيضا أن امكانيات التأثير تكمن فى الإستخدام الجيد والنوعى للوسيلة الإعلامية ، وفى طابع العلاقات الإجتماعية الذى يمكن أن تحدثه أو تؤثر فيه ، وفى أشكال التنظيم الإجتماعى وكم المنتج الذى ينتج عنها [٢] .

الطفل الخليجى ووسائل الإعلام :

وتبدو أهمية وسائل الإعلام بالنسبة للطفل على وجه الخصوص فى أن

---

(١) محمد سيد فهمى، الإعلام فى المنظور الإجتماعى، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(2) Denis Mcquail, Communication, Longman, London and New York 1975, P, 164.

الطفل عندما تبدأ مداركه فى النمو يكون كل ما يحيط به غير معروف وليس لديه أى فكرة بل أن كل شئ يعد جيدا ، ولهذا يكون الطفل تواق إلى معرفة كل شئ حوله . ويحتاج الطفل دائما من يقدم له معرفة تتعلق بالعالم المحيط سواء قام هو بالسؤال عما يحيط به أو مجرد أنه شعر بالحاجة .

وإذا كانت الإجابات التى يقدمها الآباء على أسئلة الأطفال يمكن أن تكون نافعة . فإن فرصة وسائل الإعلام تكون أكبر فى إشبا ع هذه الحاجة لدى الطفل بحيث تسهم بطريقة واعية ومخططة فى تكوين المخزون المعرفى عن العالم المحيط . ويلاحظ أن ما يقدم للطفل فى هذه الحالة يجب أن يتصف بالبساطة . ويجب أن يساعده على التفكير أيضا لهذا فبعض المواد يجب أن تقدم المعلومة والمعرفة بصورة غير مباشرة . ولعل هذا ماينصح الآباء به دائما عند اجابتهم على أسئلة أطفالهم التى تتعلق بالعالم المحيط بهم (١) .

ويوضح المناخ العام فى منطقة الخليج تأثر الأطفال بوسائل الإعلام وإن كان التأثر يختلف من وسيلة إلى أخرى . فقد ذكرت – على سبيل المثال – إحدى الدراسات التى أجريت على الأسرة البحرينية ازدياد اعتماد الأطفال وبالتالى تأثرهم بالتليفزيون والفيديو وقصص ومجلات الأطفال كنتيجة لتأثر المجتمع بالمجتمعات الأخرى وانتقال هذه الأساليب اليه (٢) .

أما من جهة الآثار : هل هى إيجابية أم سلبية على الأطفال فإننا نكرر الإعتقاد الذى ذكرناه فى موضع آخر ونؤكده وهو أن الوسيلة الإعلامية ليست إيجابية أو سلبية فى حد ذاتها ، ولكن استخدامها هو الذى يحدث آثار قد تكون

---

(١) دكتور عبد اللطيف حسين فرج ، مفاهيم أساسية لتربية الطفل ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، سنة ١٩٨٣ ، ص : ١٢٢ ، ١٢٣ .

(٢) دكتور فاروق أمين ، دور الاسرة فى التنشئة الإجتماعية للطفل ، مرجع سابق ، ص : ١٥٤

إيجابية وقد تكون سلبية . فإذا أحسنا إعداد المادة التى سترسل عبر وسيلة إعلامية إعداداً جيدا من حيث الهدف والمحتوى والمبادئ التى تتمثل فى المادة ثم طريقة العرض فإنَّ الآثار سوف تكون إيجابية بكل تأكيد . والعكس صحيح . أما تلك البرامج التى يمكن أن تحدث آثارا سلبية وتكون معدة خارج المجتمع الخليجى فانه يمكن التحكم فيها بالمنع أو الحذف .

ومن المفيد أن نأخذ مثالا واحدا لذلك يوضح لنا إمكانيات التحكم فيما تبثه وسائل الإعلام من مواد غير مرغوبة ، وإمكانية استخدامها فى الإتجاه العكسى المفيد لنفس الموضوع ، والمثال هو تلك الأساطير والخرافات التى تقدمها بعض وسائل الإعلام وتحدث آثارا سلبية لدى الأطفال . فقد دفعت مسألة الأثر الذى تتركه الحكاية الخرافية والأساطير فى نفوس الأطفال الصغار المانيا إلى حد أن تقوم بإجراء وقائى للأطفال إذ أوقفت – فى كل المانيا وفى برلين بالذات – رواية الحكايات الخرافية والأساطير فى دور الحضانة لكى يشب جيل جديد لم يسمع عن سندريلا وذات الرداء الأحمر وغيرهما من القصص التى ظلت تروى للصغار عبر قرون طويلة . وذلك لتجنيب الأطفال المعاناة من الخوف والرعب الناجمين عن هذه القصص التى تقدم أبطالا من الملوك والنبلاء الذين لا يستحقون الإحترام من جانب الناشئين (١) .

وفضلا عن ذلك يمكننا أن نتحكم بالمنع والحذف فى المادة التى تحمل مادة خرافية أو مرعبة للأطفال فإن الإعلاميين يستطيعون إنتاج مادة تثقيفية تعرض للأطفال تعمل على تكوين خلفية مضادة لهذه الخرافات وذلك فى حالة تعاونهم مع علماء النفس وغيرهم ممن تخصصوا فى دراسة الخرافة وعوامل

---

(١) ابراهيم محمد بعلوشة ، بحث حول الفن الشعبى وأثره فى التكوين النفسى للطفل ، الهيئة العامة للإستعلامات ، وزارة الإعلام ، جمهورية مصر العربية ، سنة ١٩٨٣ ، ص : ٣٧ .

انتشارها بين الشعوب . ذلك أن التعرف على الأصل التاريخى للخرافة ، والوقوف على المشكلات أو الظواهر التى تقوم عليها الخرافة فى المحيط الإجتماعى ، ونجاح التفكير الخرافى فى خفض حدة التوتر أو القلق النفسى الناجم عن المشكلة أو الظاهرة التى تقوم عليها الخرافة ، بالإضافة إلى التعرف على الترابط بين الخرافة وغيرها من الخرافات ، يؤدى كل ذلك أن تتكون خلفية جيدة لمعالجة أى خرافة عن طريق أى وسيلة اعلامية (١) .

أساليب تؤخذ فى الإعتبار

هناك عدة إعتبارات يجب أن ندركها ونحن نناقش تأثير وسائل الإعلام على الأطفال وهى :

تعدد العوامل المؤثرة فى التنشئة :

يجب أن ندرك دائما ونحن نفكر فى العلاقة بين وسائل الإعلام والتنشئة الإجتماعية إن وسائل الإعلام والمواد التى تحملها ليست هى العامل الوحيد المؤثر فى عملية التنشئة الإجتماعية . فهناك عوامل أخرى تؤثر تأثيرا عميقا فى عملية تنشئة الطفل . فهناك المبادئ الدينية والأسرة وجماعات الأصدقاء و ... إلخ وهى كلها فاعلة فى عملية التنشئة بقوة ، وإذا كان تأثير وسائل الإعلام يتعاظم إلاً أنً تقوية دور هذه الكيانات الإجتماعية فى التأثير فى التنشئة يبدو أمرا ضروريا لا يقل أهمية مطلقا عن ترشيد وسائل الاعلام . بل أنه فى حالة التأثير السلبى لبعض المواد الإعلامية التى لا تتفق مع مبادئ وقيم المجتمع الخليجى تصبح تقوية دور الكيانات الإجتماعية الأخرى لمواجهة هذا التأثير السلبى أمرا بالغ الأهمية .

---

(١) دكتور نجيب إسكندر ودكتور رشدى فام ، التفكير الخرافى ، بحث تجريبى . فى قراءات فى علم النفس الإجتماعى ، مرجع سابق ، ص : ١٩٣ ، ١٩٤ .

التأثير ليس بلا حدود :

لا يجب أن نعتقد أن الناس يقفون موقفا سلبيا من وسائل الإعلام ، أو أن هذه الوسائل تؤثر فيهم تأثيرا مطلقا لا يملكون أمامه سوى الإستجابة وفقا لما تمليه عليهم المادة المقدمة أو البرنامج المعد . ذلك أن الناس فى بعض الأحيان يلجئون إلى وسائل الإعلام سعيا وراء ما يريدونه وليس وراء ما تريد وسائل الإعلام أن تحدثه فيهم من آثار . وربما هذا هو السبب فى أن الناس يعطون لأنفسهم فرصة الاختيار من بين هذه الوسائل ومن بين ما تعرضه كل وسيلة . أكثر من ذلك أن الناس لهم أساليبهم فى الدفاع عن معتقداتهم الراسخة اذا ما أظهرت وسائل الإعلام أى نوع من التهديد لهذه المعتقدات (١) . وربما يدعونا ذلك إلى التدقيق فى نوعية المادة المقدمة لكى لا تتعارض مع تقاليد أو معتقدات الناس كما يدعونا إلى التخلى عن الخوف المرضى الذى يعترى بعض الناس حينما يرون بعض البرامج التى لا يوافقون عليها . ليس معنى هذا أن نتخلى عن الحذر أو عن التأكد من صحة وجود المادة التى تقدمها كل وسيلة إعلامية ، إنما معنى هذا أن نتخلى عن الخوف المرضى – كما ذكرنا – الذى يلاحظ لدى البعض .

ضرورة الرؤية المستقبلية :

أصبحت فكرة التنبؤ بمستقبل الظواهر الإجتماعية من المسائل والموضوعات التى تحظى بإهتمام كبير فى مجال الدراسات الإجتماعية فقد طور المتخصصون فى العلوم الإجتماعية أساليب عديدة تساعد القائمين على شئون المجتمع على عمل حساباتهم بهدف التعرف على مستقبل ظاهرة من الظواهر الإحتماعية .

---

(١) دكتوره سامية احمد على ، أفلام التليفزيون والتراث الإجتماعى ، دراسة تحليلية للعادات والتقاليد ، مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٩ ، ص : ٥٠ .

ويعد التنبؤ بآثار وسائل الإعلام والمواد التى تبثها على عملية التنشئة الإجتماعية وبالتالى على مستقبل الفرد من المسائل الأساسية التى يجب أن نهتم بها . ذلك أن المواد التى تحتوى عليها عملية التنشئة - والتى تكون متأثرة فى هذه الحالة بالأساليب الإعلامية - سوف يكون لها تأثيرها على تكوين المواطن الصالح صاحب الشخصية المتكاملة الناجحة فى المجتمع ، وفى نفس الوقت المواطن الذى يتميز بالحفاظ على مبادىء دينه وقيم مجتمعه الأصيلة .

وأمام ما نلاحظه اليوم من إنتشار واسع لوسائل الإعلام العالمية وإمكانيات وصول المواد التى تبثها إلينا بشكل لا يمكن التحكم فيه فى بعض الأحيان . فنحن نحتاج إلى فكرة التنبؤ فى فترة مستقبلية بآفاق التطور فى هذا المجال ، وهذا يتطلب أن تتم عملية التقييم للبرامج قبل عرضها بحيث نستطيع تلافى آثارها .

على أننا يجب أن نؤكد أن المواد الإعلامية الوافدة ذات التأثير السلبى يمكن مواجهتها بالأساليب الآتية :

١ - تطوير نظام إعلامى داخلى قوى من حيث المضمون والشكل الفنى بحيث يجذب الناس للاقبال عليه .

٢ - تقييم موضوعى ومواجهة شجاعة للمواد الإعلامية الوافدة التى يشك فى فائدتها .

ضرورة التعاون التربوى الإعلامى :

لا غنى عن تعاون علماء التربية مع رجال الإعلام فى إنتاج البرامج وإعداد المواد الإعلامية . ذلك أن كل فريق يملك نصف المعرفة المتعلقة بإخراج مادة إعلامية فنية جيدة وهادفة فى نفس الوقت . ولهذا يعد الجمع بين الإعلاميين والتربويين مسألة أساسية فى الإنتاج الإعلامى للأطفال . وأود أن أقتبس فى

هذا المجال ما ذكره السيد عبد التواب يوسف نقلا عن السيدة الدكتورة سوزان لابير المشرفة على دور الحضانة فى فرنسا ورئيسة الإتحاد الدولى لدور الرياض :

« إنّ التربويين يريدون أن يتسللوا إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون لقتل هؤلاء التربويين الذين يدمرون أطفالنا ببرامجهم .

ولو أن رجال التعليم أدركوا أن أجهزة الإعلام وسائل تعليمية وأجهزة تربوية عن طريقها يمكن الوصول إلى جماهير الأطفال ، داخل المدرسة وخارجها ، ومن الممكن الإستعانة بها بشكل واسع على مهامهم الجليلة .. ولو أدركوا هذا لمدوا أيديهم إلى الاعلاميين وبنوا جسورا من الود والتعاون معهم .

ولو أن رجال الإعلام آمنوا بأن « التعليم والتربية » من المهام الموكولة إلى أجهزة الإعلام ضمن رسالتها التى تتضمن فوق ذلك « الإعلام ، والتثقيف ، والتسلية ، والترفيه » ، لو آمنوا بذلك لاستثمروا هذا السلاح الخطير الذى بين أيديهم لتنشئة الأجيال الجديدة على أساليب قويمة » (١) .

---

(١) عبد التواب يوسف أحمد ، الطفل بين التربويين والإعلاميين ، فى : ماذا يريد التربويون من الاعلاميين ، الجزء الاول ، مكتب التربية العربى لدول الخليج الرياض ، سنة ١٩٨٤ ، ص : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

أهم وسائل الإعلام وتأثيرها فى طفل الخليج

التليفزيون والفيديو :

أصبح جهاز التليفزيون وجهاز الفيديو من الأجهزة التى تنتشر انتشارا واسعا فى مجتمعات الخليج ، وقد كان ذلك مواكبا لرغبة الخليجى فى الحصول على التكنولوجيا الحديثة فى المجتمع وداخل المنزل على السواء (١) .

ويمكننا أن نؤكد - بدرجة عالية من الثقة - أن جهاز الفيديو يوجد فى كل منزل من منازل أبناء الخليج تقريبا . وهذا يستدعى أن نناقش آثاره على عملية تنشئة الأطفال . وتدور المناقشة حول النقاط الأربع الآتية :

أ - خصوصية الفيديو :

يتميز الفيديو كوسيلة إعلامية خصوصية تختلف عن بعض أجهزة الإعلام الأخرى (كالتليفزيون أو الراديو) . ذلك أن المشاهد يستطيع التحكم فى عرض المادة أو البرنامج الذى يريده فى الوقت الذى يحدده ، وأن يحدد أيضا كثافة التعرض لنفس المادة أو المواد المشابهة بحيث يحدث نوع من الإنتقاء . ويؤدى ذلك إلى أن يشاهد كل فرد ما يرغب مشاهدته وبالتالى فإنّ تركيزه عليه وتأثره به يتزايد .

---

(١) لن نتناول هنا التليفزيون كوسيلة إعلامية اذ أننا سنفرد له فصلا مستقلا وسيكون تركيزنا فى هذه الفقرة على الفيديو فقط .

ولذلك فإنَّ تأثير الفيديو يبدو تأثيرا عميقا خاصة إذا أدخلنا في اعتبارنا حرص المنتجين على إنتاج أفلام تتوافق مع رغبات المشاهدين على اعتبار أن الطلب في السوق يؤثر تأثيرا قويا على عملية إنتاج الأفلام ، خاصة إذا كان الإنتاج يتم من خلال فئات خاصة لا تعنيها الأبعاد التربوية . ويؤدى كل ذلك إلى ضرورة النظر بعين الإعتبار لكل ما يعد ويجهز في شكل أفلام فيديو .

ب – مدى نفع جهاز الفيديو :

يشيع في هذه الأيام إعتقاد في أن الفيديو جهاز أحدث أضرارا أكثر مما أدى إلى منافع ، ولعل من يتبنون هذا الرأى يكونون هم الذين ينظرون إلى مساوئ الإستخدام ويستعرضون المواد المنتجة غير البناءة أكثر مما ينظرون إلى النموذج الأمثل التي يحقق أقصى إفادة من هذا الجهاز .

والواقع أن الفيديو من أكثر الوسائل الإعلامية التي يمكن أن نطلق عليها أنَّها « سلاح ذو حدين » فالفيديو يمكن أن يحقق فوائد عديدة ، ويمكن أيضا أن يؤدى إلى الكثير من الأضرار . أما من حيث الفوائد فإنَّه يمكن أن يعرض للأطفال من خلال أفلامه تمثيليات ومواد أخرى بعضها تربوى تعليمي وبعضها ترفيهى وبعضها دينى ، وبالقطع لابد أن تكون هذه الأفلام نافعة ومفيدة وتخدم أغْراضاً تربوية في عملية التنشئة الإجتماعية . ولكن هناك أيضا من المواد التي أنتجت في شكل أفلام ومازالت تعرض في منازل الناس عليها الكثير من الملاحظات خاصة فيما يتعلق بالأفلام الممنوعة والأفلام المثيرة (١) .

جـ – القدرة على الضبط والتحكم في الجهاز :

على الرغم من احتياج جهاز الفيديو – أكثر من أجهزة إعلامية أخرى – للتحكم والرقابة من قبل الكبار فإن الواقع يشير إلى أن هذا التحكم والضبط مازال مفقودا في كثير من المنازل . ذلك أن الأطفال عادة ما يشاهدون نفس

---

(١) سوف نعود الى مناقشة النقطة المتعلقة بالتأثيرات السلبية للفيديو في فقرة مستقلة في نهاية الموضوع نظرا لاهميتها .

الأفلام التى يشاهدها الكبار سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة لهم . كما أن التحكم فى عدد ساعات المشاهدة يمكن أن يكون معدوما لدى بعض الأسر . وليس كل الآباء على وعى كاف بالافلام ذات الفائدة الملائمة بالنسبة للمرحلة التى يمر بها أطفالهم .

ويوضح كل ذلك غيبة الرقابة على استخدام الفيديو ، بل أن بعض الآباء يشجعون الأبناء على الجلوس معهم لمشاهدته . وفى تصريح لأحد مسئولى التليفزيون فى المنطقة قال : « إن ما نمنعه فى التليفزيون يحصل عليه الناس باختيارهم ومحض إرادتهم من محلات الفيديو » (١) .

الفيديو والإنحراف :

تحتاج الشائعات التى تنتشر حول أفلام الفيديو الممنوعة وغير المرغوبة مثل أفلام الجنس والإثارة والعنف والجريمة وغير ذلك إلى أن نناقش مناقشة مباشرة علاقة الاستخدامات الخاصة للفيديو بعملية الانحراف والجناح . ونود أن نقتبس أولا من تقرير نتج عن دراسة لظاهرة جناح الأحداث فى مجتمع الإمارات ما يتعلق بهذه الظاهرة ثم نبدى الرأى فيها ، يقول التقرير :

« أكدت دراسة لظاهرة الجناح فى مجتمع الإمارات أن وسائل الإعلام المختلفة تلعب دورا مهماً فى تدعيم السلوك الجانح والقيم والاتجاهات المضادة للمجتمع بين الأحداث الجانحين ، فقد أشارت النتائج إلى أنهم يقضون وقتا طويلا فى مشاهدة برامج التليفزيون وأفلام الفيديو حيث يهتمون بمشاهدة الأفلام التى تدور حول الجنس والعدوان والرعب والعنف مما ينمى ويدعم الغرائز والنزعات البدائية ، وفى الوقت نفسه يصبح السلوك المضاد للقيم والمجتمع له

---

(١) محمد صالح القحطانى ، تعقيب فى : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الجزء الاول، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، سنة ١٩٨٤ : ص : ٣٥٥ .

جاذبيته الخاصة لديهم ، ويقلل من تأثير الضوابط الدينية والأخلاقية ، إلى جانب أن الجانحين يهتمون بسماع الأغانى الأجنبية ذات الإيقاعات الصاخبة ، مما يشير إلى مدى اغتراب هؤلاء الجانحين عن مجتمعهم وثقافتهم الأصلية وتأثرهم بهذه النماذج الغربية عن المجتمع . كذلك أشارت النتائج إلى الإتجاه نفسه فيما يتعلق بالأخبار والموضوعات التى يميلون إلى قراءتها فى الصحف اليومية والمجلات ، فقد كانت أبواب الحوادث والجرائم هى الموضوعات المفضلة لديهم .

وقد أفادت البيانات أن التليفزيون والفيديو كانا أكثر وأخطر الوسائل الإعلامية تأثيرا على تعلمهم السلوك الجانح وتدعيمه وتعزيزه ، كما كان لهما تأثير مباشر نحو تعلمهم أشكالا معينة من السلوك الجانح من أهمها السرقة والعدوان والضعف والتخريب (١) .

من الواضح أن هذه الدراسة تشير إلى الأثر الواضح للتليفزيون والفيديو على وجه الخصوص على عملية الإنحراف . والرأى الذى نراه أن الفيديو يمكن أن يكون سببا مباشرا للإنحراف فى حالة مشاهدة الأفلام المنوعة مثل أفلام الجنس وغيرها . ويمكن أن يكون عاملا مساعدا على الإنحراف ، أو مصاحبا لعوامل مؤدية إلى الإنحراف فى حالة الأفلام الأخرى التى لا تعد أفلاما انحرافية ولكنها أيضا لا تخضع للرقابة التربوية .

ونحتاج فى كلتا الحالتين إلى أساليب للتحكم فى استخدام الفيديو لكى لا يكون أداة أو قناة مساعدة على الإنحراف ، ولكن أداة يحقق استخدامها الأمثل أهدافا دينية وقومية وتربوية (٢) .

---

(١) دكتور محمود هويدى ، ظاهرة جناح الأحداث فى مجتمع الإمارات ، سلسلة الدراسات الإجتماعية (١) ، كتاب البيان ، جمعية الإجتماعيين ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، بدون تاريخ نشر : ص : ٤١٠ .

(٢) انظر التوصيات .

الإذاعة :

على الرغم من أن التليفزيون قد طغى طغيانا كبيرا على الوقت بحيث لم يترك للإذاعة سوى الفتات من الوقت الذى تخصصه الأسرة للإستماع أو المشاهدة ، فإن هناك ميزات عديدة ما زالت يمكن أن تجنى من وراء البرامج الإذاعية . فإذا تم إعداد برامج جيدة بالنسبة للأطفال فإنَّ الفائدة يمكن أن تكون كبيرة من وراء ذلك خاصة أن مجرد الإستماع دون المشاهدة (وذلك بعكس التليفزيون) يمكن أن ينمى فى الطفل قدرات التخيل :

وإذا كانت الإذاعة مازالت تقدم الكثير مما يمكن أن يفيد منه الناس صغارا وكبارا ، إلاَّ أن نصيب الأطفال من مجمل هذه البرامج ما زال قليلا ، ومازالت إذاعة برامجهم الثابتة كما هى ، كما أن المادة التى تقدم قلما تكون مبسطة فى مستوى أعمار الأطفال (١) .

ولهذا نحتاج إلى جهد فى هذا المجال لكى تجذب الإذاعة آذان الأطفال بحيث يمكنهم الإنصات إليها فى مواعيد منتظمة وموزعة . وقد بدأت بعض الإذاعات والتليفزيونات العربية فى تجربة ناجحة هى تخصيص وقت لإذاعة الطفل بحيث يتم إعداد برنامج متكامل به نشرة أخبار وفقرات متنوعة تذاع بصوت الأطفال فيصبح الطفل هو المذيع والمستمع فى نفس الوقت .

أمَّا خارج المنزل فيمكن أن يؤدى الإهتمام باذاعات المدارس ورياض الأطفال واعداد برامج جيدة لها إلى خدمة الجانب المعرفى وغيره من الجوانب لدى الأطفال وتعد إذاعة نشرات الأخبار فى طوابير الصباح فى المدارس وإذاعة بعض الفقرات السريعة الأخرى عاملاً من عوامل ربط الطفل بمجتمعه فى مرحلة سن مبكرة .

---

(١) عبد التواب يوسف أحمد ، مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال بدول الخليج العربى ، فى : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الجزء الاول ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض سنة ١٩٨٤ ، ص : ٣٣٠ : ٣٣١ .

سينما الأطفال :

يعد الفيلم والصورة والنموذج والملصقة أساليب واسعة الإنتشار وعميقة التأثير فى توصيل رسالة معينة من معد الوسيلة الإعلامية إلى الجمهور ، وهى أساليب إعلامية وتعليمية فى نفس الوقت (١) . ولعل الفيلم يعتبر أوسع هذه الأساليب انتشارا وأكثرها تأثيرا فى الناس بصفة عامة والأطفال بصفة خاصة.

ونعنى بسينما الأطفال تخصيص أفلام وبرامج ترتبط بها تنتج من أجل الأطفال خصيصا سواء تم العرض فى دور سينما مخصصة للأطفال أو تم تخصيص يوم فى الأسبوع لعرض أفلام الأطفال فى دور السينما الخاصة بالكبار . ويؤكد عبد التواب يوسف أن سينما الأطفال لا وجود لها فى منطقة الخليج ، فلم تنتج من أجل الأطفال أفلام عربية وكل ما يعرض لهم الأفلام الأجنبية(٢) .

ويلاحظ أن فائدة سينما الأطفال لا تقتصر على مجرد عرض فيلم ، فكما سبق وذكرنا يمكن إعداد برامج كاملة للأطفال تشغل صباح يوم العطلة الرسمية أو المناسبات بحيث يعرض فيلم رئيسى هادف وأفلام أخرى قصيرة أو تعد مسابقات وألعاب مناسبة للأطفال فى نفس المكان . ويؤدى ذلك إلى أن يتخطى دور السينما مجرد تجمع أطفال لمشاهدة فيلم إلى إعداد برنامج ترفيهى وتربوى شامل بحيث يشعر الطفل أن هذا المكان يشبع احتياجاته ، إضافة إلى أنه المكان الذى يلتقى فيه مع أطفال مثله وربما يتفاعل معهم بطريقة أو بأخرى تحت إشراف الكبار .

---

(1) Alan c. Holmes, Health Education in Developing Countries, Thomas Nelson and Sons LTD., London, 1966, p. 59.

(٢) عبد التواب يوسف ، مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال بدول الخليج العربى ، مرجع سابق : ص : ٣٤٦ .

مسرح الطفل :

يعد المسرح من الوسائل التثقيفية التى تقوم بوظيفة واضحة فى مجتمعنا الحديث . وهناك فى المنطقة العربية اليوم ما يمـــكن أن نطلق عليه « مســـرح الطفل » سواء خصص مسرح خاص لعرض مسرحيات الأطفال كما هو حادث بالنسبة لمسرح العرائس . أم قدمت مسرحيات للأطفال على خشبة مسرح يقدم عليها العروض بالنسبة للكبار . ويشبع المسرح فى الطفل حاجات عديدة ، فالطفل يخرج من منزله حين يصطحبه الأهل أو المربون إلى المسرح وينتقل إلى مكان خارج المنزل لكى يرى وجها من أوجه الحياة . فهو يشبع فى الطفل الحاجة إلى الترفيه والنزهه والتثقف فى نفس الوقت بعكس التليفزيون الذى يقدم له المعلومة أو المادة الترفيهية وهو داخل المنزل .

ولعل مسرح العرائس هو الشكل الأكثر ملاءمة وشيوعا بالنسبة للأطفال نظرا لأنه يؤدى إلى قدر كبير من إبهار الطفل وإثارة قدرات الخيال لديه (١) ، فالطفل يتفاعل مع العرائس ومع ما تحكيه تفاعله مع واقع ملموس ولهذا يمكن استخدامها استخداما مثمرا فى أغراض تثقيفية وتربوية بالنسبة للطفل .

ويجب أن ندرك أنه لكى تستطيع العروسة التأثير على الطفل لابد أن يتوفر شرطان أساسيان :

١ - أن يتوفر فى المسرحيات العرائسية صبغة تجعلها محببة إلى قلوب الأطفال عن طريق صبها فى قوالب كوميدية تكون فى متناول مدارك الأطفال ومستوى فهمهم للأقوال والأحداث .

٢ - أن تكون المسرحيات أعمالا فنية حقيقية لها مقدماتها وأصولها وأسسها .

---

(١) حسان عطوان ، الحياة المسرحية فى قطر ، دراسة سوسيولوجية وتوثيق ، إصدارات حسان عطوان ، كتاب الخليج (٢) ، قطر سنة ١٩٨٧ . ص : ٩٥ .

وبتوفر هذين الشرطين يتقابل الهدف التربوى لمسرح العرائس مع احتياجات الأطفال فى المرح والرغبة فى معرفة الجديد .

إضافة إلى ذلك لابد من اختيار أحداث تتوافق مع طبيعة العرائس فى الحركة على المسرح . ولهذا فإن تعقيد الشخصيات أمر غير مرغوب فيه لانه سيصعب على الأطفال الفهم والإدراك .

ولابد أيضا من أن يؤدى محتوى المادة التى تعرض من خلال العرائس أن يوصل للأطفال المفاهيم والمواقف التى يراد توصيلها مثل الرحمة والأمانة والكرم وغير ذلك من القيم التى نود تأصيلها ، كما يجب أن تصل إليهم قيم سلبية أخرى مثل الشرد والدهاء والمكر على أنها قيم مرفوضة تجلب الشر للشخصية التى تتصف بها . ونظرا لأن الطفل يتعاطف مع العروسة ويتفاعل معها - خاصة إذا أحسن الإخراج والمؤثرات الضوئية - فيمكن أن يؤدى غرس قيم عديدة فى الطفل أن يتعلم منها الكثير بحيث يمكن أن يعبر مسرح العرائس عن كل ما يمكن للمثل الحى أن يقدمه (١) .

ونود أن نشير إلى أن مسرح الطفل لا يقدم فقط للطفل السوى المسرحيات بل أنه يقدم أيضا للأطفال المعوقين المسرحيات التى تلائمهم . ولعل تجربة قطر التى قام بها قسم التربية المسرحية كتطبيق لمسرح البانتومايم (المسرح الصامت) تعد من الأعمال التى تؤدى إلى تعليم وتربية وتقوية شخصية الطفل المعوق بحيث بمكنه تجاوز حالات الإعاقة التى يعانى منها عن طريق مشاهدته لهذا الفن الصامت الذى يقوم على الحركة أكثر مما يقوم على الكلمة المنطوقة (٢) .

---

(١) حسان عطوان ، المرجع السابق ، ص : ٩٧ - ٩٨ .

(٢) حسان عطوان ، المرجع السابق ، ص . ٩١ - ٩٣ .

الكتاب أو القصة :

يعد الكتاب أو القصة التى تقدم للطفل من أهم الوسائل التثقيفية وإن كانت فى السن الأصغر – سن ما قبل القراءة – تحتاج إلى تدخل الكبار للقراءة للطفل وشرح القصة وأهدافها . ويجب أن يراعى الكبار فى ذلك عنصر التشويق الذى يجب أن يحدثوه عند سردهم القصص للأطفال .

توصلت الدراسة التى أجرتها دكتوره هدى برادة ودكتور السيد العزاوى وآخرون ونشرت تحت عنوان « الأطفال يقرءون » بحوث ودراسات إلى توصيات نختار منها ما يأتى :

١ – ضرورة الإهتمام بمرحلة التهيؤ للقراءة فهى لا تقل أهمية عن ميكانيكية القراءة ، وهذا يقتضى التمييز الدقيق بين القصص التى يمكن أن تحكى بالصور وحدها وغيرها .

ويعد هذا الميدان خاليا يحتاج إلى بذل جهود فى اختيار الموضوعات أو القصصى ، وفى رسمها وإخراجها بصورة تجعل الأطفال يقبلون على تناولها أو تصفحها أو التعامل معها قبل أن يتلقوا دروس القراءة .

٢ – ينبغى أن تكون شخصيات القصة قليلة قدر الإمكان وأن تخلو من القصص الفرعية التى تضر بالسياق ولا تخدم العقدة ، وأن تكون مواقفها واضحة وأن يكون الإنتقال بينها طبيعيا ومتدرجا :

٣ – القصص الخرافية أصبحت عنيفة لا تتناسب مع روح العصر ، فينبغى الإقلال من تقديمها ، ولا يستثنى من ذلك إلاّ القصص الكلاسيكية ذات الصبغة العالمية مصباح علاء الدين وأمثالها .

٤ – ينبغى العناية بميادين ما زالت بحاجة إلى بذل الجهود الصادقة مثل قصص البطولة والوطنية والقصص العلمية (١)

صحافة الطفل :

تتمتع الصحافة بصفة عامة بقوة تأثيرية خاصة ، ذلك أن الصدور المتواتر السريع لأغلبية الصحف (يومية أو اسبوعية) يؤدى بالصحيفة إلى أن تصبح مصدرا أساسيا للمعلومات والمعرفة لدى الناس . إضافة إلى ذلك فإن القوة التأثيرية للصحافة تأتى من أن الكلمة المطبوعة لها قوتها إذ أن الشخص يمكن أن يعود ويقرأها مرة أخرى ويتأكد من صدقها . كما أن القارئ لا يخشى عادة أن تخدعه لأنه يشارك مع غيره فى الإعتقاد فى صدق الكلمة (٢) .

ونقصد بصحيفة الطفل صدور صحيفة مستقلة للأطفال تتناسب مع سنهم ووعيهم بالقراءة فتحتوى على الكلمة والصورة و .... إلخ بقدر يتلاءم معهم . كما نقصد بها أيضا ما درجت عليه بعض الصحف العربية من تخصيص جزء من الصحيفة (عادة جزء بسيط من إحدى الصفحات) لتقديم حكايات أو مواقف للأطفال . وفى كل حالة من الحالتين السابقتين يجب توجيه الكبار لكى يقرءوا أو يحكوا للصغار ما يخصهم .

ولم يكن الخليج بعيدا عن فكرة الصحافة بالنسبة للأطفال ، فقد كانت هناك دائما علاقة بين المدارس والصحافة . فقد كان للمدارس دور فعال فى الخليج وفى وسائل الإعلام المختلفة والصحف المحلية إذ تفرد معظم صحف الخليج أبوابا ثابتة لأخبار المدارس وتخصص مندوبين للتتبع الإخبارى الخاص

---

(١) دكتوره هدى برادة ، دكتور السيد العزاوى ، الأطفال يقرءون ، بحوث ودراسات الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٧٤ ، ص : ٢٢٤ – ٢٢٥ .

(٢) دكتور خليل صابات ، الصحافة ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ ، ص : ٢٥٤ .

بأوجه النشاط المدرسى وما تقيم من حفلات ومعارض وغيرها مما يفتتحه حكام الإمارات أنفسهم .

لذلك يمكن القول بأن المدارس ووزارات التربية والتعليم كان لها دورها الإعلامى والثقافى الملموس فى مجتمعات الخليج ، فقد كانت بحق وزارات تعليم وإعلام (١) .

مجلة الطفل :

مجلة الطفل ليست فكرة بعيدة عنا ، كما أننا لسنا فى غيبة عن إدراك فائدتها فان المنطقة العربية بصفة عامة تنتشر بها مجلات أطفال حققت قدرا كبيرا من الإنتشار . وميزة المجلة بالنسبة للطفل أنه يشعر بملكيته لها ، فيعتز بها ويعيد قراءتها فيؤدى هذا إلى تثبيت المعلومات الواردة فيها . إضافة إلى أن الصور والألوان وغيرها من الجوانب الفنية التى تحتوى عليها يمكن أن تؤدى إلى مزيد من رسوخ المعلومات كما تؤدى إلى تنمية القدرات العقلية للطفل .

وهناك بعض الشروط الواجب توافرها فى مجلة الطفل لكى تحقق الفائدة المرجوة منها . وهذه الشروط هى :

١ - **البساطة وسهولة الفهم** : فيجب أن تكون الأحداث التى تقدمها فقرات المجلة مبسطة ويستطيع الطفل فهمها بسهولة لكى يكون هناك ضمان لاستمرار القراءة .

٢ - **الدافعية** : بمعنى أن تثير أبواب المجلة والموضوعات التى تعرضها دوافع جيدة لديه مثل الدافع إلى الفضيلة والعمل .

---

(١) عزة على عزت ، الصحافة فى دول الخليج العربى ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى ، الجزء الأول ، بغداد سنة ١٩٨٢ ، ص : ٦٥ .

٣ - **المرح والفكاهة** : ذلك أن الأطفال يعتبرون أكثر ميلا نحو المرح والفكاهه ولذلك يجب على المجلة أن تشبع هذا الإتجاه وتنميه فى الطفل .

٤ - **الحركة والحيوية** : على الرغم من أن المجلة تتصف بأنها تقدم صورا ثابتة إلاّ أن الجانب الفنى فى المادة المكتوبة والرسوم يمكن أن يضفى لونا من الحركة والحيوية يستلزمها عنصر التشويق الذى يجب أن تتصف به موضوعات المجلة .

٥ - **الألوان الجذابة** : ذلك أن الألوان الباهتة وغير الواضحة سوف لا تؤدى إلى جذب الطفل وإقباله على المجلة ، لذلك يجب العناية الشديدة بموضوع الألوان خاصة أن التقدم الهائل الذى حدث فى مجال الطباعة يتيح الفرصة لمزيد من الإتقان فى هذا الجانب .

٦ - **الأسلوب المناسب** : إذْ يجب أن تقدم المجلة موضوعاتها بأسلوب يناسب عمر الأطفال والخلفية المعرفية لهم . والبيئة التى يعيشون فيها (١) .

على أننا نتوقع أن ينمو الإهتمام فى منطقة الخليج بحيث تتشكل هيئة مركزية تجمع المتخصصين من علماء وفنيين لإصدار مجلات متخصصة للإطفال : دينية ، وتربوية ، وعلمية ، وترفيهية ، بحيث تؤدى كل مجلة متخصصة إلى إثراء جانب من معارف الطفل ، وتعمل على تنمية قدراته فى هذا الجانب (٢) .

---

(١) انظر مزيد من التفصيلات حول النقاط الست المذكورة فى المرجع الآتى :

دكتور يسرى صادق ، مجلة الطفل (سن ماقبل المدرسة) نظرة واقعية ورؤية نفسية ، حلقة دراسية حول موضوع « ثقافة الطفل المصرى فى وسائل الإعلام » (٢٨-٣٠/١١/٨٣) مركز دراسات الطفولة - جامعة عين شمس ، ص : ١١ - ١٤ .

(٢) لابد أن نشير ونحن نناقش موضوع المجلات والأطفال إلى ما يصل إلى أيدى الأطفال - قصداً أو خطأ - من المجلات الممنوعة التى يتداولها أحيانا الكبار . ونؤكد على الخطر الشديد الذى يمكن أن يحدث للطفل نتيجة المعلومات المثيرة والخاطئة التى تقدمها هذا المجلات . ويجب تنبيه الكبار بشكل مناسب إلى هذا الجانب .

الفصل الثالث

التليفـــزيون

انتشر جهاز التليفزيون فى كل بلدان العالم انتشارا واسع النطاق حتى لم تعد قضية استخدامه أو عدم استخدامه قضية صالحة للمناقشة إذ أنه يعد من الأجهزة الأساسية التى فى كل منزل اليوم .

ولا يقتصر الأمر على وجود جهاز التليفزيون فى البيت ذلك أن كثافة الإقبال على مشاهدة التليفزيون تتفوق على كثافة إقبال أفراد الأسرة على وسائل إعلامية أخرى عديدة ، ويرجع ذلك إلى أسباب عديدة منها ثنائية تأثير التليفزيون فهو يؤثر بالصورة والصوت معا فيعمل على اجتذاب المشاهد والتأثير فى حواسه وإمتاعه فى نفس الوقت . إضافة إلى ذلك يؤدى تعدد قنوات الإرسال فى كل مجتمع أو دولة مع تبادل البرامج بين كل دولة وأخرى إلى ثراء فى البرامج والمواد المقدمة للمشاهد فى كل مجتمع .

وقد أدت السهولة فى نقل جهاز التليفزيون من مكان إلى آخر بسبب إنتاج أحجام متعددة منه إلى أن يمتد التأثير من نطاق المنزل إلى نطاق أوسع من ذلك . فقد أمكن مشاهدة التليفزيون فى السيارة الخاصة ، وفى الأتوبيسات أثناء السفريات الطويلة التى تمتد إلى عدد من الساعات . ويصطحب الناس الجهاز معهم فى رحلاتهم ونزهاتهم حيثما يمكن تشغيله بالإعتماد على بطارية السيارة أو بطارية أخرى . ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى زيادة كبيرة فى عدد ساعات المشاهدة والتعرض لكم أكبر ونوع متعدد من المواد والبرامج .

وقد أظهرت الدراسات التى أجريت على أثر جهاز التليفزيون أن إقبال أفراد الأسرة على المشاهدة قد أدى إلى تغيرات فى بعض جوانب روتينها اليومى ، فقد اتضح أن الأسر المقتنية للتليفزيون فى بعض المجتمعات قد

انخفض معدل زياراتها للأسر الأخرى عن المعدل الذى كانت تقوم به من زيارات قبل اقتناء الجهاز ، وأن من يملكون سيارات قد انخفض معدل خروجهم للتنزه بسياراتهم عن ذى قبل ، وأصبح من يمارسون أنشطة رياضية أقل ممارسة للأنشطة الرياضية عن ذى قبل (١) .

التليفزيون فى منطقة الخليج :

واذا نظرنا إلى التليفزيون وانتشاره ومدى الإقبال على برامجه فى منطقة الخليج فنجد أن هناك ثلاثة جوانب تشخص لنا بجلاء الوضع الراهن لتأثير التليفزيون كوسيلة إعلامية على الناس فى الخليج :

١ - انتشار جهاز التليفزيون .

٢ - تعدد قنوات الإرسال وعدد ساعات البث التليفزيونى .

٣ - تنوع البرامج .

فمن حيث الإنتشار لايخلو منزل فى الخليج من جهاز التليفزيون . وقد نتج ذلك عن المناخ العام الذى ساد منطقة الخليج مواكبا وناتجا عن تدفق البترول والذى تمثل فى الحصول على التكنولوجيا المعاصرة فى مجالات عديدة منها مجال وسائل الإعلام . ولم تكن هناك معوقات تحول دون إمكانية حصول أسرة على جهاز التليفزيون .

أما من حيث تعدد قنوات الإرسال وعدد ساعات البث التليفزيونى ، فالتليفزيون فى كل قطر خليجى يبث برامجه من خلال أكثر من قناة ، وتمتد ساعات الإرسال لكى تغطى فترة طويلة من اليوم - خاصة الفترة المسائية - وفى

---

(١) د . سامية أحمد على ، مرجع سابق ، ص : ٥٥ .

المناسبات يمكن أن يمتد الإرسال طوال النهار وإلى ساعات متأخرة فى الليل ويؤدى ذلك إلى زيادة تعرض المشاهد للتليفزيون نظرا لطول فترة الإرسال وتعدد القنوات وبالتالى إتاحة فرصة أكبر أمام المشاهد للجلوس أمام التليفزيون ، ذلك أن امتداد ساعات الإرسال يؤدى بكل مشاهد إلى زيادة فرصة الإختيار للبرامج التى يرغبها .

وتذيع تليفزيونات الخليج برامج شديدة التنوع بعضها عربى خليجى وبعضها عربى غير خليجى وبعضها أجنبى يرتبط بدول غير عربية . وهناك عوامل عديدة أدت إلى هذا التنوع الشديد فى البرامج منها القدرة على استجلاب هذه البرامج من الدول العربية والأجنبية ، ثم اتفاقيات الإنتاج المشترك واتفاقيات تبادل البرامج بين دول الخليج .

ويدعونا مثل هذا الانتشار للبرامج التليفزيونية ليس إلى التساؤل عن اقتناء التليفزيون ومشاهدته من عدمها بقدر ما يدعونا إلى البحث فى مسألة ترشيد استخدام التليفزيون بهدف الوصول إلى تحقيق أقصى فائدة منه . ذلك أن التليفزيون أصبح حقيقة قائمة فى كل منزل ولدى كل أسرة . وهو كأى وسيلة إعلامية يمكن الوصول من خلالها إلى تحقيق أقصى فائدة مرجوة .

إنَّ ذلك يدعونا إلى إبداء الرأى فى الآراء العديدة التى ذكرت عن إيجابيات وسلبيات التليفزيون لتحقيق الإستخدام الأمثل له . وسوف نركز حديثنا بصفة أساسية على آثاره الإيجابية أو السلبية على الأطفال بصفة خاصة وعلى أبعاد معينة تتعلق بالتنشئة الإجتماعية للأطفال .

أثر برامج التليفزيون على تنشئة الأطفال :

لاشك أن تأثير وسائل الإعلام على النشء تأثير كبير ، ومن أهم هذه الوسائل اليوم التليفزيون الذى يشاهده جميع أطفال الأسر التى تقتنى جهاز

التليفزيون . واذا رجعنا إلى ما ذكرناه قبل ذلك من أنه يندر أن توجد أسرة خليجية لا تمتلك جهاز تليفزيون فسوف ندرك أن جميع أطفال الخليج – تقريبا – يشاهدون التليفزيون الأمر الذى يؤكد آثاره على عملية التنشئة الإجتماعية . وتؤدى مناقشة إيجابياته وسلبياته إلى أن نستطيع الوصول إلى ترشيد إنتاج برامجه وترشيد استخدامه على حد سواء .

على أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن النتائج التى توصلت إليها البحوث حول الآثار الإيجابية والسلبية للتليفزيون قد توصلت إلى نتائج تبدو فى ظاهرها أنها متضاربة . فقد أكدت بعض البحوث التأثير الإيجابى للتليفزيون على الحصيلة اللغوية للأطفال بينما أكدت بحوث أخرى عكس هذه النتيجة .

والواقع أن هذا ليس من قبيل التضارب فى النتائج بقدر ما هو من قبيل الخصوصية فيما يتعلق بالنتائج التى تتعلق بظروف محددة . وعلينا دائما أن نتعرف بدقة على هذه الظروف فيؤدى ذلك إلى فهم الأسباب التى أدت إلى هذه النتيجة . وعلى سبيل المثال فقد أظهرت هذه البحوث تزايد الحصيلة اللغوية للأطفال الذين يشاهدون التليفزيون عن غيرهم عند دخول المدرسة ، ولكن ذلك لايتم بالنسبة لكل المراحل العمرية للأطفال ، فقد اتضح أن هذه الظاهرة تقل تدريجيا بتقدم سنوات الدراسة ، كما يلاحظ أن هؤلاء الأطفال تزداد معرفتهم ببعض القضايا الثانوية أما معرفتهم بالقضايا العامة فتكون أقل بالقياس إلى الأطفال الآخرين الذين لا يشاهدون التليفزيون أو لا يواظبون على مشاهدته ، ويشير ذلك إلى أن التليفزيون يمكن أن يصرف الأطفال عن القراءة التى تكسب الطفل معلومات عن القضايا العامة (١) .

---

(١) منى محمد جبر ، دور التلفزيون فى تثقيف الطفل ، رسالة ماجستير ، قسم الصحافة – كلية الآداب جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٢ / ١٩٧٣ ص : ١٢٠ .

لهذا فنحن يجب أن ننظر إلى التليفزيون كوسيلة إعلامية نافعة يمكن أن تكون لبعض برامجها جوانب سلبية بالنسبة للأطفال فى سن معين أو فى ظروف ومواقف خاصة ، وينطبق ذلك على بعض البرامج ، لهذا لا يجب أن نتخذ حكما عاما على التليفزيون .

ويجب أن نشير إلى أننا لن نستطيع فى إطار هذا النطاق الضيق للبحث أن نناقش كل السلبيات والإيجابيات ، لهذا فسوف نركز على أكثر هذه الجوانب شيوعا . ولنبدأ أولا بمناقشة بعض السلبيات .

الجدل حول سلبيات التليفزيون

١ – التليفزيون وسلبية الأطفال :

أشار كثير من الكتاب إلى أن عملية مشاهدة التليفزيون عبارة عن نشاط سلبى نظرا لأن الطفل يجلس أمامه دون إرادة يتلقى ما يقدمه التليفزيون من مواقف الحياة دون أن تكون له أية مشاركة إيجابية فى ذلك . ويؤدى هذا إلى أن يتولد فى الطفل روح المتفرج وفقدان الباعث أو الدافع إلى العمل والحركة . ويرى البعض أن ذلك يؤدى إلى فساد الذوق وخموله ، فالطفل يتعرض لتيارات عديدة تثيره لكنه لا يترجمها إلى عمل . فضلا عن ذلك فانها تعطل طاقات الخيال إذْ تزوده بخيالات جاهزة فيقل اعتماده على قدرات خياله (١) .

---

(١) هيلدت . هيلمويت وآخرون ، التلفزيون والطفل ، دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء ترجمة أحمد سعيد عبد الحميد ومحمود شكرى العدوى ، مراجعة سعد لبيب ، مؤسسة سجل العرب سلسلة الألف كتاب (٦٤٩) ، القاهرة سنة ١٩٦٧ . ص : ١٧٦ .

ولكن هناك دراسات فندت هذا المزاعم وأثبتت ما ينفى ذلك ، فقد أثبتت أنه ليس هناك ثمة دليل على أن التليفزيون يدفع الأطفال إلى السلبية . ذلك أن بعض الدراسات قد أكدت أنه لا يوجد اختلاف بين المشاهدين وغيرهم حول القدرة على المبادرة والخيال والاستمتاع بمشاهدة اللعب (١) .

وأثبتت دراسات أخرى أن الأطفال الذين يشاهدون التليفزيون يطالعون كتبا عرضت دراميا فى التليفزيون كما يكتسبون وعيا واهتماما بالقراءات العلمية غير أن تحويل الخبرات إلى واقع عملى أمر به شئ من الصعوبة نظرا لأن التسلية التليفزيونية من طبيعة تتابعية سريعة الأمر الذى يجعل من العسير على الطفل أن يتوقف للتفكير فيما رأى (٢) .

٢ - التليفزيون والإنحراف :

أما بالنسبة لتشجيع التليفزيون على الإنحراف فإننا ندفع عن التليفزيون هذه التهمة عن أن تلصق به بطريقة مباشرة بهذه الصورة . فقد دلت دراسات عديدة على أن الطفل الذى يشاهد التليفزيون كان منحرفا أصلا قبل هذه المشاهدة ، وأنه لجأ إلى المشاهدة أو لإدمان المشاهدة كنوع من التعويض أو التنفيس (٣) .

على أن هناك ملاحظات عديدة خاصة بتأثيرات تتعلق بالجانب الأخلاقى والسلوكى يقدمها التربويون والآباء ، خاصة ما تعلق بالأفلام العاطفية التى يقدمها التليفزيون وتؤثر على الطفل وعلى تنشئته تنشئة صالحة . ويحتاج ذلك إلى اجراء ين :

الإجراء الأول : نحتاج إلى توجيه الآباء والمعلمين لإختيار البرامج التى

---

(١) المرجع السابق ، ص : ١٧٦ .
(٢) المرجع السابق ، ص : ١٧٦ .
(٣) د . سامية أحمد على ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .

يمكن للأبناء مشاهدتها ، والبعد عن تلك التى يرون أن بها ما لا يناسب الأطفال ، أو ما لا يغرس فيهم قيما صالحة .

الإجراء الثانى : ضرورة خضوع البرامج التليفزيونية للتخطيط من قبل الإخصائيين ، فى علم النفس والتربية والإجتماع ، وضرورة إعتماد البرامج على الأسس والمبادئ التى تؤدى إلى نجاح الرسالة الإعلامية ، وضرورة إشراك الناس فى وضع البرامج (١) .

٣ – إدمان التليفزيون :

والواقع أن الإفراط فى مشاهدة التليفزيون يعد من المسائل التى يجب مناقشتها بطريقة مستفيضة نظرا لأن هذا الإفراط يمكن أن يؤدى إلى مسالب عديدة لا ترجع فقط إلى تأثير برامج غير مرغوبة على الطفل بقدر ما ترجع إلى فقدانه لاستثمار الوقت فيما هو أكثر فائدة ، وارتكانه إلى العزلة وضعف اختلاطه بغيره من الناس . ومن الطبيعى ألا يرجع سبب ذلك إلى التليفزيون نفسه بقدر ما يرجع إلى عدم التحكم فى مشاهدة الأطفال للتليفزيون ويقع عبء ذلك على الآباء والمربين .

ويؤدى استعراض نتائج الدراسات فى هذا الصدد إلى وقوفنا على أهم الأسباب التى تؤدى إلى الإفراط فى المشاهدة ونتائجها وبالتالى نحاول علاجها . وعلى سبيل المثال لقد أوضحت إحدى نتائج البحوث أن الطفل مدمن مشاهدة التليفزيون هو الطفل الذى لا يشعر بالأمن ، وهو الطفل الذى يجد صعوبة فى إقامة علاقة مع الأطفال الآخرين لهذا يبحث عن الأمن والصحبة فى التليفزيون ووسائل الإتصال الجماهيرية الأخرى . ولهذا حل مشكلة الإدمان تتمثل فى تغيير الجو الإجتماعى للطفل بحيث يشعر بمزيد من الإحساس بالأمن بجانب توفير جو

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة .

يسمح بتكوينه لعلاقات مع غيره من الأطفال ، ومن الطبيعى أن هذه المهمة تقع على الكبار - خاصة الآباء فى الأسرة .

وبناء على ذلك فان الإفراط فى المشاهدة يعبر عن حاجة . ولا يمكن أن يتمثل الحل الجوهرى لهذه المشكلة فى فرض القيود على حرية الطفل فى المشاهدة بقدر ما تتجلى فى القضاء على الأسباب التى تؤدى إلى ذلك (١) .

وقد أوضحت البحوث أيضا أنه من المحتمل أن يكون خفض الطفل لمقدار مشاهدته دليلا على أن علاقاته الشخصية قد أخذت فى التحسن عكس كثرة المشاهدة . ولهذا يصلح زمن المشاهدة أن يكون مقياسا لمدى الرضا فى حياة الطفل بشرط أن نأخذ فى اعتبارنا عن بحث الموضوع أن نقارن بين الفترة الزمنية للمشاهدة وبين عمر الطفل وطاقته العقلية وطبيعة بيئته (٢) .

ونود أن نشير فى نهاية هذه المناقشة إلى نقطتين هامتين:

النقطة الأولى : أننا فى حاجة إلى دراسات عديدة فى هذا المجال لبحث أثر التليفزيون على الأطفال بهدف ترشيد إعداد البرامج وطرق تقديمها وترشيد عملية المشاهدة أيضا . وإلى أن تجرى مزيد عن هذه الدراسات يكون من قبيل التعجل القول بأن التليفزيون ليس الوسيلة المناسبة لبث مزيد من الروح البناءة فى الأطفال (٣) .

النقطة الثانية : أننا قد لمسنا بالفعل كثير من الفوائد التى يمكن أن نجنيها فى مجال تنشئة الأطفال بالنسبة للبرامج التى أعدت اعدادا جيدا ،

---

(١) هيلدت . هيلمويت وآخرون ، مرجع سابق ، صفحات ٢٣٣ ، ٢٣٥ .
(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .
(٣) المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

وسواء كانت هذه البرامج دينية أو تربوية أو ثقافية أو ترفيهية فقد ظهرت فائدتها في تعليم الأطفال أو في إثراء البعد الثقافي أو الأخلاقي لديهم ، أو في غرس عادات إيجابية فيهم .

ولنأخذ مثالا واحدا لهذا الإستخدام الجيد هو استخدام التليفزيون في مجال التعليم الديني . فقد تم إعداد وعرض برامج عديدة لتعليم الأطفال المبادئ والممارسات الدينية بطريقة تناسبهم . كما استخدم جهاز التليفزيون والفيديو المرتبط به في عرض أفلام لها نفس الطابع الديني . الأمر الذي دعا المهتمون بتربية الطفل إلى أن يدعو إلى توفير جهاز التليفزيون وجهاز الفيديو لعرض الأفلام الخاصة بالوضوء والصلاة والحج وبعض الأفلام القصيرة ذات الطابع الديني وذات المغزى الهادف البناء في رياض الأطفال وفي غيره من الأماكن التي يتواجد فيها الطفل (١) .

---

(١) خضير سعود الخضير ، المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ص : ١٩٤ .

ما يجب مراعاته
فى برامـج التليفزيون

هناك بعض الإعتبارات لابد من مراعاتها عند إعداد وتقديم برامج التليفزيون وهذه الإعتبارات هى (١) :

إضافة معلومات :

من الطبيعى أن يكون الاعتبار الأول الذى يجب أن يراعى فى أى برنامج تليفزيونى أن يقدم بعض المعلومات بالنسبة للطفل المشاهد ، على أن يتصف اختيار الموضوعات وطريقة تقديمها بالموضوعية والواقعية . فلا يجب أن تكون المعلومات مبالغا فيها بأى شكل من الأشكال ، كما لا يجب أن تسرف فى الخيال أو أن تقدم شيئا يتنافى مع الواقع .

على أن تقديم المعلومات اذا لم يتم بطريقة فنية تتصف بحد أدنى من الذوق والجمال وحسن العرض فسوف يؤثر ذلك سلبا على قبول المعلومات . وإذا كان البرنامج يقدم بطريقة فنية فإنّ ذلك – فضلا عن أنه يساعد على سهولة

---

(١) أفدت فى إعداد هذا الجزء من بعض المعلومات الواردة فى المرجعين الآتيين فى الصفحات الموضحة : د . عاطف عدلى العبد – الإعلام الموجه للطفل العربى .
دراسة ميدانية وتحليلية (فى الأردن ، سوريا ، السعودية ، قطر ، الكويت ، تونس ، الجزائر) دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٨٩ . صفحات ٣٧ ، ٣٨ . منى محمد جبر ، مرجع سابق ص : ١٢٢ – ١٢٧ .

قبول المعلومات ورسخوها – فانه يساعد على تنمية الذوق الفنى للأطفال . ويعد استخدام الرسوم المتحركة أحد الأمثلة الجلية .

ويجب أن يتم إعداد وتقديم البرنامج بلغة عربية سليمة ، وحتى فى حالة استخدام أى لهجة محلية فإنَّ استخدام اللغة العربية الصحيحة يجب أن يكون شاغلا لأغلب وقت البرنامج أو فترة الحديث .

ويحتاج دائما العرض التليفزيونى أن يكرر القيم والمبادئ التى يقدمها ، إذ أن تكرار العرض يؤدى إلى تثبيت عملية التعلم فإنّ بعض المواد يجدى عرضها فى صورة تمثيلية عن أى شكل آخر من أشكال العرض ، مثال ذلك العادات والتقاليد . ولذلك يجب دائما البحث عن أفضل وسيلة للعرض تتناسب مع طابع المعلومة .

ويجب أن ينفرد التليفزيون بعرض أنواع من الحقائق لم يسبق للمشاهد أن خبرها ، ذلك أن العرض الجديد للمعلومات يجذب انتباه المشاهد . ويجب أن ندرك أن هذا التأثير يتزايد دائما إذا اتفق مع اهتمامات المشاهدين (١) .

تنوع البرامج :

تؤدى فكرة التنوع إلى تحقيق مزيد من الإقبال لدى الطفل الواحد بسبب غياب عامل الملل ، كما تؤدى إلى ضمان إقبال العديد من الأطفال على المشاهدة بسبب أن كل طفل يمكن أن يجد ما يلائمه من البرامج . ويجب أن يتم التنوع فى المجالات الآتية :

– فيما يتعلق بطبيعة المادة التى تحتوى عليها البرامج وطريقة تقديمها بحيث تكون ملائمة لمختلف الأعمار والمستويات التعليمية والمستوى الإجتماعى الإقتصادى وطبيعة البيئة التى يعيش فيها الطفل .

---

(١) د . سامية أحمد على ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

– فيما يتعلق بنوعية البرنامج بحيث تنقسم البرامج إلى برامج تعليمية وأخرى تربوية وترفيهية ... إلخ .

– فيما يتعلق بطرق جذب الأطفال إذْ يجب أن تتنوع طرق الجذب فى كل برنامج فيحتوى برنامج معين على رسوم متحركة وآخر على مسابقات تقدم فيها جوائز وآخر يحقق مشاركة الطفل بأشكال أخرى .

الإحاطة بالإطار الإجتماعى :

لا يمكن أن يتم إعداد برامج التليفزيون للأطفال فى غيبة عن الواقع الإجتماعى للمجتمع والدولة التى يعيش فيها الطفل . فلابد أن تتضمن البرامج ما يؤدى إلى زيادة وعى الطفل – بطريقة تتلاءم مع المرحلة العمرية – بالإتجاهات العامة للدولة والمجتمع الذى يعيش فيه . لذلك يجب أن تتضمن البرامج ما يدل على المناسبات والأحداث الدينية والإجتماعية والقومية بالإضافة إلى ما يستجد من أحداث تتعلق بالمجتمع .

على أن النطاق القومى الأوسع يجب أن يكون له وجود فى إعداد البرامج أيضا . فإذا كان كل قطر خليجى سوف يضمّن برامج الأطفال ما يزيد وعيهم بالواقع الإجتماعى والقومى للقطر ، فإنَّ النطاق القومى الأوسع لكل المجتمعات الخليجية كوحدة واحدة تربط بينها عوامل مشتركة يجب أن يكون حاضرا أيضا فى هذه البرامج . ويجب أن تحرص أيضا البرامج التى تعد فى كل قطر على أن تعمل على ربط الطفل بأطفال العرب بصفة خاصة والعالم بصفة عامة .

العناية بالأخلاق والقيم :

أدت عوامل التحضر والمدنية الحديثة إلى حدوث تغيرات فى البناء القيمى فى بعض المجتمعات . ويمكن لجهاز التليفزيون أن يقوم بدور فعال فى هذا

المجال للتأكيد على القيم الأصيلة ، فى نفس الوقت لغرس قيم جديدة نافعة . ويجب أن يستند كل ذلك إلى مبادئ الدين الإسلامى والقيم العربية الأصيلة . فتحاول هذه البرامج أن تدعم الصدق والأمانة ، وتشجع على تماسك الأسرة وتؤكد على احترام الطفل لوالديه . على أن يقدم كل ذلك بطرق مباشرة وغير مباشرة تتلاءم مع سن الطفل .

ملاءمة الفترة الزمنية للبرنامج :

يجب أن يزداد بصفة عامة الوقت المخصص لبرامج الأطفال فى التليفزيون ؛ على أن يراعى أن الطفل كلما صغر سنه كلما قلت قدراته على التركيز لفترة زمنية طويلة . لهذا يجب مراعاة قصر فترة كل فقرة من الفقرات المقدمة بحيث يمكن للطفل التركيز ، ونتمكن أيضا من تنويع المواد التى تقدم خلال الفترة الزمنية التى يحددها البرنامج .

ويجب مراعاة عنصر التوقيت فى عرض البرامج بحيث يتم ذلك فى أنسب الأوقات الملائمة للمشاهدة بالنسبة لكل طفل . ويجب النظر إلى البرامج التى تقدم قبلها إذ أن الأطفال عادة ما ينتظرون برامجهم قبل اذاعتها بوقت فيتعرضون بذلك إلى برامج تقدم للكبار . ويجب أيضا عدم إذاعة برامج الأطفال فى أوقات لعبهم ، كما يجب أن تكون البرامج موجهة أثناء الدراسة من حيث المدى الزمنى والمادة التى تقدم للطفل .

وقد اقترح الدكتور عاطف العبد فى دراسته التى نشرتها دار الفكر العربى بعنوان « برامج الأطفال التليفزيونية » إعادة توزيع برامج الأطفال على الأيام التى يزداد خلالها الإقبال على مشاهدة التليفزيون . مع مراعاة ألاّ يقابل

برامج الأطفال زمنيا برامج على القناة الأخرى من نوعية البرامج المفضلة عند الأطفال والتى يزداد إقبالهم على مشاهدتها (١) .

منع بعض البرامج :

أشارت معظم الدراسات إلى أن بعض البرامج التى تقدم للأطفال غير نافعة وبعضها يمكن أن يكون ضارا . ولذلك يجب وضع ضوابط كافية لحظر تقديم برامج من هذه النوعية . ويعد إشراك التربويين وعلماء النفس والإجتماع فى إعداد هذه البرامج أو مراجعتها من المسائل التى تضمن تحقيق جوانب الضبط المنشودة .

على أننا يجب أن نوضح أنه إذا كان من الصعب أن نجد من يعد برنامجا للأطفال بحيث يكون برنامجا ضارا أو مخيفا ، إلاً أن كثيراً من البرامج يمكن أن تحوى مشهدا أو فقرة تنطبق عليها هذه الأوصاف السلبية .

ومن أمثلة هذه البرامج أو المشاهد تلك التى تتعلق بالجرائم ، والإدمان ، وخطف أو اغتصاب الأطفال . ويؤدى إلى نفس الضرر مواقف العنف وتلك التى تستخدم فيها الأسلحة أو يؤدى فيها العنف إلى إحداث أضرار شديدة فى الجسم . ويأتى الضرر من أن الأطفال يمكن أن يصيبهم الفزع من هذا الجانب أو يمكن أن يلجأ بعضهم إلى تقليد نفس الموقف . ويجب أن نبتعد تماما عن المواقف التى تدعم روح العدوان أو الكراهية .

---

(١) د . عاطف عدلى العبد ، برامج الأطفال التليفزيونية ، دراسة تحليلية وميدانية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، بدون تاريخ نشر ص : ٤٠٨ .

وسائل الإعلام الأخرى :

يجب ألاَّ يقتصر التليفزيون على تقديم برامج مفيدة بل يجب أن يمتد إلى توجيه الأطفال إلى كيفية الإفادة من وسائل الإعلام الأخرى ، مثل قراءة مجلات الأطفال والإستماع إلى الإذاعة وما إلى ذلك ، وبهذا يكون التليفزيون قد قدم فائدة مزدوجة (١) .

---

(١) أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .

الفصل الرابع

الأسس والخلفيات التى
يستند إليها الإعداد البرامجى
لوسائل الإعلام

لابد للإعلام الخاص بالطفل من أسس يرتكز عليها ، ومبادئ يستند إليها وخلفيات يستطيع أن ينهل منها . والواقع أن أى انتاج إعلامى لا يستند إلى أسس ومبادئ سوف لا يحقق أية فائدة مرجوة كما أن عتامة وشحوب الخلفيات التى يستند إليها يمكن أن تمثل أيضا نضوبا لا يساعد على تقديم مادة قوية .

والتصور أن المبادئ والأسس والخلفيات التى يستند إليها الإنتاج البرامجى اللازمة هى :

١ – مبادئ الدين الإسلامى .

٢ – القيم العربية الأصيلة .

٣ – الواقع الخليجى (ماضيه ، وحاضره ، ومستقبله) .

مبادئ الدين الإسلامى

من الطبيعى ونحن نعيش فى مجتمعات تقدر للدين مكانته السامية فى المجتمع أن يرتبط كل منتج ثقافى وإعلامى بالمبادئ الدينية فلا يحيد عنها وبهذا تكون وسائل الإعلام قنوات نافعة إلى جوار المؤسسات الدينية – فى غرس المبادئ الدينية القويمة .

ويجب أن ندرك أن البدء بالعناية بالرجوع إلى الدين كوسيلة حكم على الأعمال الفنية المقدمة بجانب تقديم المبادئ الدينية نفسها فى شكل برامج ومواد إعلامية مذاعة أو مكتوبة يساعد على التنشئة الدينية الصحيحة للطفل خاصة وأننا ندرك تأثير غرس المبادئ في مرحلة الصغر .

ويجب ألاً يظن البعض أن ما احتوى عليه الدين يبتعد عما توصل إليه العلم الحديث ؛ ذلك أن نظرة متعمقة إلى المبادئ الدينية سوف تطلعنا ولا شك على محتوى يوجه حياتنا الاجتماعية والنفسية والاقتصادية .. إلخ .

ولذلك فإننا نتوقع أن رجال الإعلام عندما يحاولون الإفادة من الكتابات الدينية فى إعدادهم لبرامج الأطفال فسوف يجدون الكثير .

ولعل أول مثال يمكن أن نقدمه لذلك هو قيمة الطفل والصبى التى أظهرها الغزالى إظهارا بارعا فى النص الآتى ، فهو يقول :

« الصبى أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يقال ، فإن عَوَّدَه الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه كل معلم له ومؤدب ، و إن عوده الشر وأهمل له إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيّم عليه والوالى له » (١) .

ويتضح من هذا النص القيم لخلفية الطفل البيضاء وقابليتها لإستقبال كل مادة يمكن أن تقع عليها . ولهذا فإن تعوده على الخير وبالتالى سعادته فى الحياة تتوقف على الكبار الذين يقومون بتعليمه وتأديبه ، فإن هم علموه الخير أصبح خيرا وإن علموه الشر اعتاد على الشر ووقع الوزر على الكبار .

---

(١) عبد الكريم عثمان ، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى بوجه خاص ، مكتبة وهبة الطبعة الثانية ، القاهرة سنة ، ١٩٨١ ص : ٣٨٤ .

وإذا كان هذا يوضح مدى الوعى لطبيعة الطفل فإن الكتابات الدينية الإسلامية أيضا قد حوت الكثير من المبادئ والحقوق التى أقرها الإسلام ويجب أن يعرفها الشخص منذ نعومة أظافره .

ومن الحقوق التى أقرها الإسلام لكل البشر المساواة فى القيمة الإنسانية المشتركة ، وقد حدد الإسلام معالم التسوية فى الحقوق المدنية وشئون المسئولية والجزاء . وقرر التسوية بين الناس فى حق التعلم والثقافة ، وفى شئون الإقتصاد مثل حقوق الملكية والتصرف فيها وطرق الكسب وتحريمـات الكسب غـير المشروع .. إلخ .

وهناك مسائل أخرى أساسية يمكن لوسائل الإعلام أن تقدم الطفل المفاهيم الإسلامية التى تتعلق بها فى صورة مبسطة تتلاءم مع المرحلة العمرية التى يمر بها مثل الحرية فى الإسلام كالحرية المدنية وحرية الفكر ، ونظرة الإسلام إلى الرجل والمرأة ، وحماية الإسلام للأنفس والأموال وثمرات الجهود والأعراض والأنساب (١) .

ويجب أن نشير إلى أن التربويين حينما أدركوا قيمة الرجوع إلى المبادئ الإسلامية ضمنوا الكتب التربوية مادة تتعلق بهذا الموضوع ، وهى مادة يمكن أن يفيد منها الإعلاميون فى إعدادهم للبرامج . وعلى سبيل المثال ففيما يتعلق بقيمة المساواة ذكر كتاب الخليج وشبه الجزيرة العربية للصف السادس الإبتدائى فى الإمارات « إن الإسلام قضى على ظاهرة تعدد الطبقات وأصبح المؤمنون أخوة ، وصار المجتمع الإسلامى مجتمعا بلا طبقات . وفى مجال المقارنة مع الدول

---

(١) أنظر تفاصيل عديدة حول هذه الموضوعات فى المرجع الآتى :

د . على عبد الواحد وافى ، حقوق الإنسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ .

الأوربية ورد فى كتاب تاريخ العالم الحديث للصف الأول الإعدادى تأكيد على هذه القيمة حيث كانت فرنسا تنقصها المساواة الإجتماعية على عكس ما كان سائدا فى العالم الاسلامى وتسعى الدول إلى ضمان الحرية والمساواة لجميع مواطنى الدولة كما جاء فى وضع أسس منهج الدراسات الاجتماعية إن أحد أهداف المنهج « بناء الفرد الصالح الواعى المستنير المشبع بروح الإسلام ومحبته والعارف بالحياة الإسلامية وحضارتها وأمجادها وأثرها فى الحياة الانسانية والملتزم بالآداب والتعاليم الإسلامية قولا وعملا » (١) .

ويجب أن يفيد الإعــلاميون ممــا ورد فى الأخلاق الإســلامية من مــبادئ مثل :

الأعمال بالنيات : فسوف يجدون شرحا لأساس الأعمال وقبولا عند الله ويدركون مدى ارتباط الأعمال بمقاصدها .

الدين المعاملة : وهنا سوف يجد الإعلامى توضيحا لمواقف الناس أمام التدين ، وكيف يرتبط الدين بحسن الخلق ، وكيف أن الأمانة تعتبر من أهم مظاهر الدين وكيف يكون الإيمان مصدرا للرحمة .

إغاثة الملهوف : ويمكن للإعلامى أن يفيد من هذا المبدأ الأخلاقى فى زرع أخلاق انسانية كريمة فى الأطفال ، وأن يوضح لهم – من خلال الدين – أن قسوة القلب تتنافى مع الإنسانية ، وأن تفريج كربة المكروب قرين الإيمان ، وبهذا يمكن أن يدعو الإعلامى – من خلال هذا المبدأ – إلى البر والبعد عن البخل (٢)

---

(١) د . عبد المنعم المشاط ، التنشئة السياسية فى دولة الإمارات العربية المتحدة ، مجلة شئون اجتماعية ، العدد التاسع عشر ، السنة الخامسة ، خريف ١٩٨٨ ، ص : ١٦ ، ١٧ .

(٢)أنظر مزيد من التفاصيل التى يمكن الافادة منها فى المرجع الآتى :

الإمام الأكبر محمود شلتوت ، من توجيهات الإسلام ، دار الشروق ، الطبعة السابعة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ ، صفحات ٢٦٧ – ٢٨٤ .

وإذا كانت هذه مجرد أمثلة لما يمكن للإعلامى أن يفيد منها لكى يحقق فى برامجه وفى المادة التى يعدها الإلتزام بأساسيات الدين الإسلامى فإننا يجب أن ننوه إلى ما ذكره بعض رجال الإعلام فى العصر الحديث من أن « الإعلام الإسلامى هو الذى وضع النواة الحقيقية لفن العلاقات الإنسانية بشقيها: العلاقات الداخلية ، والعلاقات الخارجية ، كما أنه وضع الأساس الأول لفن الدبلوماسية والتعامل الإنسانى المتحضر مع الآخرين » (١) . ولهذا فيمكن أن يجد الإعلامى فى الدين ما يصلح أن يكون أساسا للعلاقات الإنسانية التى يتعلمها الطفل منذ نشأته .

ولا يجب أن يظن أحدنا أن مرحلة الطفولة لا يمكنها استيعاب كل ذلك . فيمكن للطفل أن يستوعب الكثير شريطة تقديمه بأسلوب مناسب للمرحلة التى يمر بها . ويدل على ذلك ما ذكره الكتاب من أن معرفة الدين تنشأ فى فترة مبكرة من حياة الطفل . وهى تبدأ بتساؤلات واستفسارات حول خلقة الكون والثواب والعقاب ، والخير والشر . ويتوقع أن تقوم وسائل الإعلام بدورها فى هذا المجال وتصلح لتقديم هذه المادة . معظم وسائل الإعلام من إذاعة مسموعة ومرئية ومجلات وكتب (٢) .

ولعل الكلمات البليغة التى ذكرها عبد التواب هى خير ما نختتم به هذا الجزء الخاص بالقيم الإسلامية فهو يقول :

« إننا لابد وأن نغرس فى نفوس الأبناء التوكل بدلا من التواكل ، وألاّ ندفع بهم من خلال الحديث عن العقاب والنار إلى الخوف والرعب بدلا من أن

---

(١) د . يوسف محمد قاسم ، ضوابط الإعلام فى الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض ، الرياض سنة ١٩٧٩ ، ص : ٦ .

(٢) عبد التواب يوسف أحمد ، مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال بدول الخليج العربى ، مرجع سابق ص : ٣٢٩ - ٣٣٠ .

نشعرهم بالأمان والإطمئنان إلى رحمة الله بعباده ، وألا نزج بهم إلى « التعصب » بدلا من التسامح . إنّ البعض بما يقدمه يجعل الصغير متواكلا معتمدا كل الإعتماد على أن الله سيحقق له كل شئ ، دون أن يبذل الصغير من جانبه أى جهد ، كما أن سن الأبناء قد يدفعهم إلى فهم قشور الدين والتعصب للمظهر دون الجوهر .. ولا نرغب فى أنْ يسجن ابناؤنا أنفسهم فى الماضى ، ويعيشوا فى التاريخ فحسب ، بل لابد أن يدركوا أنّ الدين وراء الحضارة » (١) .

٢ - القيم العربية الأصيلة

لا انفصال للقيم العربية عن القيم الخليجية طالما أن الخليج العربى هو جزء من الأمة العربية التى تعتبر قيمها هى الأساس الذى تستند اليه السلوكيات العربية .

والقيم هى مبادئ مجردة وعامة تؤثر على اختيار السلوك ، وتوفر القيم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة ، وبذلك تضع القيم مجموعة المستويات العامة للسلوك . ويرتبط الناس ارتباطا عاطفيا قويا بالقيم كمستويات للحكم على القواعد والأهداف والأفعال الملموسة . ومن هـــنا فإنّ الوعى بالقيم العربية الأصيلة أمرا ضروريا بالنسبة لأى عمل يوجه السلوك ومن الطبيعى أن العمل الإعلامى هو عمل يهدف إلى بناء وتوجيه الســــلوك خاصة بالنسبة للنـــشء(٢) .

ويحتاج الإعلاميون الذين يريدون تدعيم القيم لدى الأطفال أن يكونوا على

---

(١) عبد التواب يوسف أحمد ، المرجع السابق ص : ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٢) د . عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر سنة ١٩٧٩ ص : ٥٠٣ - ٥٠٤ .

دراية بكيفية تكوين القيم لدى الفرد وكيفية غرسها وتنميتها . كما يحتاجون إلى التعرف على ديناميات صراع القيم داخل الجماعات الذى عادة ما يحدث عندما تتعارض قيم وافدة من مجتمعات أخرى مع القيم الأساسية الراسخـــة فى مجــتمع ما .

ولا يمكننا الحديث عن القيم العربية منفصلة عن التاريخ العربى بصفة عامة وتاريخ الخليج بصفة خاصة . ذلك أن الأحداث التاريخية العربية الخليجية هى التى ضاعفت هذه القيم بعد أن وجد الإنسان أن تلك المبادئ لها نفعها فى حياة المجتمع إذا تمسك بها .

وترتبط قيم الخليج بتراث وتاريخ البحر فقد أدى التفاعل بين الإنسان والبحر إلى إنتاج تاريخ ملئ بالقيم التى لابد أن يتعلم منها جيل اليوم الكثير . ومن هذه القيم ما يأتى :

قيمة الإنتاج :

إنَّ آباءنا دخلوا البحر فى رحلات الغوص بأقل المؤن وعاشوا فيه يواجهون الظروف القاسية ، ونزلوا فيه متوقعين أخطار الأسماك لينتجوا للعالم اللؤلؤ الذى يزين به الناس صدورهم . لقد عانوا من أجل الآخرين . وأن ندرك أن قيمة الإنسان تتحدد بما ينتجه ويساهم به فى خير العالم لا بما يستهلكه . إنَّ تراث أجدادنا فى المنطقة يحــذرنا من أن نسعى لتحقيق مكانتنا عن طريق ما نستهلكه ، لقد عاش الأجداد على الكفاف ولكنهم قدموا للعالم مجالا لتجارة رائجة أثرى منها الكثيرون .

العمل بصرف النظر عن المكانة :

ذلك أنَّ من بين أجدادنا من كان قائدا لسفينة الغوص « نوخذة » ، ومنهم من كان ينزل البحر يصطاد اللؤلؤ ، ومنهم من كانت عليه مهمة تنظيف السفينة أو

إعداد الطعام ، وعلى الرغم من إختلاف مواقعهم إلا أنّ كلا منهم كان يؤدى دوره بصرف النظر عن موقعه . إنَّهم يعلموننا أنْ نتذكر أنَّ مجتمعنا يحتاج إلى دورنا مهما كانت مكانتنا ومهما كان الدور الذى نؤديه . أما إذا طمعنا فى المكانة دون البحث عن الدور فأننا سنكون قد خدمنا أنفسنا لا مجتمعنا وعلى المدى الطويل لن نستطيع حتى أن نخدم أنفسنا .

العمل الجماعى :

العمل الجماعى له قيمة ، وهو وسيلة عملية للتقدم ، فاليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق ففريق العمل على السفينة ابتداء من النوخذة إلى أصغر صبى كان الجميع يعملون متكاتفين يواجهون الشدة متماسكين ، يفرحون بالانتاج متعانقين ثم يعودون إلى الشاطئ كأسرة واحدة . لقد أدت ضراوة تعاقب الليل والنهار على ظهر سفينة على مدى شهور إلى صهر الناس فى بوتقة واحدة وأبناء كل مجتمع يحتاجون اليوم إلى هذا التكاتف ، يحتاجون أن يعملوا بروح الفريق ، كل واحد يحتاج إلى الآخر وكل واحد يكمل الآخر وكل واحد يقدر جهد الآخر مهما كان مختلفا كما ونوعا عن جهده .

٣ - الواقع الخليجى وخصوصية مجتمعات الخليج :

تمت الإشارة فى أكثر من موضع إلى أن أية دراسة تستهدف تنمية الإعلام فى البلاد العربية يجب أن تأخذ فى الإعتبار فى المقام الأول السمات الطبيعية للمنطقة وديموجرافيتها وجغرافيتها السياسية . ذلك أن كل مجتمع من مجتمعات المنطقة - على الرغم من التشابه الشديد بين المنطقة ككل - يمثل مجتمعا متميزا فى عدد السكان وأساليب المعيشة والأوضاع الإقتصادية والثروات الطبيعية (١) .

---

(١) منظمة اليونسكو ، الإعلام فى الدول العربية ، مختارات فى التربية والعلوم والثقافة ، العدد الثامن ، أكتوبر سنة ١٩٨٩ ص : ٢٩ .

وتعتبر منطقة الخليج منطقة متميزة من الأمة العربية تتمتع بخصوصية فريدة كما سبق وذكرنا ، ويحتاج الإعلامى دائما أن يضع فى اعتباره هذه الخصوصية عند إعداده لبرامجه أو لمادته الإعلامية بحيث يعمل على تحقيق أمرين رئيسيين :

الأول : وضع هذا الواقع بتفاصيله في الإعتبار عند إعداد العمل بحيث يمثل خلفية تحدد له عملية الإختيار والإنتقاء من بين ما هو متاح من مواد للإنتاج الإعلامى .

الثانى : إعداد مادة إعلامية تقدم مباشرة عن الواقع الخليجى بحيث تثرى معرفة الطفل بالمجتمع الخليجى وبتاريخه وتراثه .

ولكى تقدم هذه المادة الإعلامية الواقع الخليجى بجلاء يجب أن تضمن ثلاثة أبعاد رئيسية هى :

١ – التراث الخليجى بما يحتوى عليه من مواقف ومأثورات وعناصر شعبية تمت صياغتها عبر التاريخ .

٢ – الحاضر الخليجى الذى يتمثل فى حضارة معاصرة تحاول أن تتسابق فيها مجتمعات الخليج مع مجتمعات عديدة أخرى .

٣ – مستقبل الخليج وهو محاولة رؤية آمال الخليج محققة على صفحات المستقبل .

على أن الإعلاميين يجب أن يفعلوا كل ذلك بمهارة شديدة تحقق لهم الجمع

بين شيئين هما الحفاظ على الهوية العربية الخليجية التى طالما ميزت الخليج والخليجيين ، وتحقيق المعاصرة التى تجعل مجتمع الخليج يواكب فى مسيرته التقدم الحضارى فى العالم . ويعنى ذلك الحفاظ على الأصالة بالإستناد إلى التراث المتوارث وتحقيق المعاصرة عن طريق الإثراء بانتقاء النافع من كل ما هو جديد .

الفصل الخامس

التقـــــويم

أصبح التقويم عملا لابد أن يرتبط بأى مشروع أو برنامج حتى يتأكد نجاحه . والتقويم هو أسلوب يتبع لتحقيق ما يأتى :

١ – تحديد قيمة الأهداف والأساليب المتبعة لتحقيق هذه الأهداف .

٢ – التعرف على مدى تحقيق البرنامج أو المشروع لأهدافه التى تم تحديدها من قبل .

وفى ضوء ذلك فإن هناك تقويما للخطة الأولية للبرنامج أو المشروع وهناك التقويم المرحلى لكل مرحلة على حدة ثم التقويم النهائى وهـــذا يتم فى نهاية العمـــل .

تقويم وسائل الاعلام

وبالنسبة لوسائل الاعلام فإن عملية تقويم الخطة الإعلامية العامة بالنسبة للطفل ، ثم تقويم البرامج والمواد التى تقدمها كل وسيلة إعلامية على حدة من المسائل الأساسية التى تضمن نجاح البرامج فى تحقيق أهدافها وتضمن تعديل الخطط وقت أن يجب التعديل . ويمكن الإنتفاع دائما بالنتائج التى يظهرها التقويم فى جانبين أساسيين :

١ – تعديل وتحسين البرامج والمواد التى تقدمها وسائل الإعلام .

٢ – ترشيد استخدام كل وسيلة إعلامية .

ويتوقع دائما أن يؤدى التقويم إلى ما يأتى :

١ – أن يؤكد أن هناك معلومات وافية عن الواقع وما يحدث فيه تقدمها الوسيلة الإعلامية .

٢ – أن يتضمن اقتراحات تؤدى إلى تعديلات فى الوسيلة والنظام الإعلامى المتبع .

٣ – أن يزودنا بمعلومات ملائمة تساعد على صياغة السياسة الإعلامية فى المستقبل (١) .

على أننا يجب أن نضع فى اعتبارنا أن هناك صعوبات منهجية فى عملية قياس تأثير وسائل الإعلام معزولا عن تأثير غيره من العوامل . إنَّ هذه الضرورة المنهجية تتطلب دقة ودراسة واسعة ممن سيقومون بهذه الدراسات خاصة وأن أبناء الخليج استطاعوا أن يلحقوا بثقافة العالم كافة بطرق عديدة ومن خلال قنوات متنوعة كان أحدها وسائل الإعلام الحديثة . ذلك أن أبناء الخليج استطاعوا الاحتكاك بالثقافات الخارجية من خلال السفر والإقامة بالمجتمعات الأجنبية فى شكل سياحة أو أبحاث تعليمية أو غيرها .

وهناك ضرورة أن يعى من يقومون باجراء مثل هذه الدراسات بالأثر المتفاوت للوسائل الإعلامية المتنوعة بالنسبة للفئات الإجتماعية . وفحوى ذلك أننا لدينا وسائل إعلامية متنوعة ، وكذلك لدينا فئات اجتماعية عديدة تتفاوت فى درجة إقبالها على كل وسيلة وتأثرها بها ، فهناك الراديو والتليفزيون والصحافة والمسرح والمجلات و ... إلخ .

وهناك أيضا الفئات العمرية (الناس فى مراحل سن مختلفة) والمستويات الثقافية والتعليمية والإقتصادية المتنوعة للناس ، وكلها – وكما ذكرت – يتفاوت تأثيرها بالمواد المتنوعة لهذه الوسائل الأمر الذى يجب أن يكون من يقوم بالدراسة على وعى به .

---

(1) Alan Hancock, planning For Educational Mass Media, Longman, London and New York, 1977, pp. 321 - 322

أبعاد وأساليب التقويم

عندما نقوّم برامج ومواد وسائل الاعلام الحديثة فاننا نركز على تقويم أبعاد محددة ، وفى نفس الوقت نستخدم أكثر من أسلوب للتقويم .

أبعاد التقويم :

يتم تقويم الأبعاد الآتية :

- الاقبال على الوسيلة الاعلامية وما تقدمه :

بحيث يتم التعرف على عدد الأطفال الذين يفترض أن يوجه اليهم برنامج معين ، ويتم التعرف على عدد الأطفال المشاهدين وكثافة المشاهدة بالنسبة لكل طفل .

- المادة التى تقدمها الوسيلة الإعلامية :

يتم تقويم المادة من حيث الكم والكيف ، وفق معايير يتم تحديدها بناء على طبيعة المادة ، ثم يتم تقييم مدى تحقيقها للأهداف العامة المحددة مسبقا .

- تقويم الأهداف ومدى الوصول اليهما :

لابد من تقويم الأهداف العامة للإعلام للطفل ، ويتم أيضا تقويم الأهداف وإمكانيات الوصول اليها وفق معايير محددة . وتصلح المعايير الآتية أن تتفق مع الأهداف التى حددناها للإعلام للطفل فى هذا البحث وهى :

– مدى الاتفاق مع مبادئ الدين الإسلامى .

– مدى الإتفاق مع القيم العربية الأصيلة ، ومدى الفاعلية فى تنميتها لدى الطفل .

– مدى الإرتباط بالواقع الخليجى .

– مدى الاسهام فى بناء الشخصية القوية المتكاملة .

– مدى الإسهام فى غرس مهارات إيجابية مثل القدرة على المبادأة وتنمية الاتجاه الغيرى بعكس الإتجاه الأنانى ... إلخ .

– **تقويم البعد الفنى :**

ويعنى ذلك تقويم الشكل الفنى للبرنامج أو المادة ، فيتم تقويم طريقة عرض البرامج فى التليفزيون أو الإذاعة ، وطرق تبويب وتنظيم المجلات ، والألوان التى تختار للصور والرسوم ... إلخ .

أساليب التقويم :

هناك أساليب عديدة لتقويم البرامج والمواد الإعلامية سوف نختار منها أهم أسلوبين يجب اتباعها فى التقويم :

١ – بحوث المشاهدين :

تعتبر أحد معايير الحكم على المادة أو البرنامج الإعلامى مدى إشباع المادة الإعلامية أو البرنامج الإعلامى لاحتياجات الجماهير المستهدفة أو المتوقعة وإتجاهاتها ، مع ضرورة المواءمة بين ما يريده الجمهور وما يحتاجه بالفعل (١) .

---

(١) سعد لبيب ، التخطيط التليفزيونى فى دول الخليج ، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية (١٢) جهاز تليفزيون الخليج ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٨٥ ص : ٧٦ .

ويجب أن ندرك ونحن نجرى بحوث المشاهدين والمستمعين لإستطلاع الرأى حول كثافة الإقبال على برنامج معين أنه أحيانا يكون هناك اختلاف بين تذوق الجمهور لبرنامج معين وبين قيمته الفنية الحقيقية ، ففى كثير من الأحيان يتأثر الجمهور بعنصر الألفة فيميل إلى الإقبال على برنامج أو عرض فنى معين بسبب الميل إلى فنان أو متحدث يرغبه الجمهور . كذلك فإن اتجاه الجمهور نحو مسائل أخرى مثل جهة إنتاج البرنامج أو غير ذلك يمكن أن تؤثر على تقبله الموضوعى للبرنامج . كذلك فإنّ المشاهد يمكن أن يتأثر بآراء الآخرين الذين يشاهدون معه البرنامج أو يتناقشون معه حول الموضوع . كذلك قد يرجع عدم الإقبال إلى عدم لياقة وقت إذاعة البرنامج بالنسبة للوقت المتاح لدى الجمهور ، وقد يرجع السبب أيضا إلى عدم تناسب موضوع البرنامج مع الإطار الإجتماعى والنفسى للجمهور فى فترة إذاعة البرنامج (١) .

٢ – آراء المتخصصين :

تعتبر آراء المتخصصين الأسلوب الثانى المناسب لتقويم برامج وسائل الإعلام الحديثة وتأثيرها على الطفل . ونعنى بالمتخصصين رجال الإعلام بتخصصاتهم المختلفة من علماء وفنيين يعملون فى الميدان ، ورجال التربية وعلم الإجتماع وعلم النفس ، وغيرهم ممن نجد أن طبيعة المادة المقدمة تحتاج إلى خبرتهم فى التقويم كما احتاجت إلى خبراتهم قبل ذلك فى الإعداد .

ويمكن إتباع أسلوبين فى الإعتماد على المتخصصين فى عملية التقويم :

الأسلوب الأول :

هو الإستشارات الفردية وإسناد كل جزئية من جزئيات التقويم إلى متخصص ، وفى هذه الحالة سيقوم المتخصص فى تحليل المضمون بتقويم

---

(١) د . سعد لبيب ، دراسات فى العمل التليفزيونى العربى ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى بغداد ١٩٨٤ ص : ١١٨ ، ١١٩ .

مضمون المادة ، ويقوم المتخصص فى الإخراج بتقويم عملية الإخراج الفنى .. وهكذا .

أما الأسلوب الثانى :

فهو يتضمن عقد ندوات ومناقشات جماعية لعدد من المتخصصين بحيث يمكنهم تقويم العمل بعد دراسته دراسة كافية . وفى هذه الحالة يتم إرسال العمل قبل وقت عقد الندوة النقاشية أو اللقاء ، بوقت كاف . ويطالب المتخصص إضافة إلى ما سيقدمه فى الندوة من كلمات ومداخلات أن يقدم تقويمه مكتوبا بطريقة نظامية . ويؤدى إلى فائدة مزدوجة نظرا لأن التقويم الشخصى المكتوب سيتضمن خبرة المتخصص ورأيهم الشخصى ، بجانب المناقشات فى الندوة سوف تظهر الجديد من النقاط والمسائل الهامة .

بعض الإقتراحات

١ – هيئة الإعلام للطفولة

أقتراح تكوين لجنة خليجية تسمى « هيئة الإعلام للطفولة » تكون مهمتها رعاية شئون الإعلام للطفل ، وتخول صلاحيات وتعطى إمكانيات تضمن فاعليتها . ونظراً لأن مجال عمل هذه اللجنة يكون متسعا ومتشعبا فلابد من أن تشكل داخليا الى لجان مثل :

- **لجنة الإنتاج البرامجى المشترك للطفل** : وتتولى الإشراف على كل الأعمال الفنية الإعلامية الخاصة بالطفل . وتشجع على اعداد برامج للإطفال .

- **لجنة الخبراء** : وتضم رجال الإعلام والتربية وعلم النفس ، ويمثل اللقاء والعمل التعاونى بينهم تحقيق ما نطمح اليه من تعاون الجانب الإعلامى مع تخصصات أخرى .

- **لجنة التدريب والندوات** . وتعقد لقاءات وندوات ودورات تدريبية للعاملين فى مجال الإعلام والطفولة والكتاب ، ومن يعملون فى رياض الأطفال. بحيث تهدف إلى تدريبهم وتوعيتهم بالجديد فى المجال وتتيح الفرصة أمامهم لتبادل الفكر والخبرات .

٢ ـ تقويم البرامج الإعلامية

كما اتضح من هذا البحث هناك ضرورة لتقويم البرامج الإعلامية ويتم ذلك عن طريق ما يأتى :

أ ـ لجنة التقويم الإعلامى للطفل : لتقويم البرامج المذاعة والمواد المنشودة للطفل ، ويجب أن يوضع نظام لامكانية التقويم قبل إذاعة البرامج أو نشر المادة .

ب ـ إعداد دليل التقويم الإعلامى : إعداد دليل يتضمن معايير التقويم لكل مادة إعلامية أو وسيلة إعلامية . ويكون هذا الدليل بمثابة مرجع للمحكمين الذين يقومون بالتقويم ، كما أنه يعتبر مرجعا استرشاديا لكل منتج لأى مادة إعلامية إذ يؤدى وعيه بهذه المعايير إلى امكانية إنتاج مادته أو مؤلفه أو برامجه بمستوى لائق وفقا للمعايير عليها فى الدليل . ولابد أن يتضمن الدليل أيضا جزءا عن أساسيات التقويم .

جـ ـ لجنة الرقابة الإعلامية : ويكون اختصاصها الحذف أو المنع بالنسبة للمواد والبرامج التى يثبت أنها مخالفة بأى معيار من المعايير أو تؤدى إلى نتائج سلبية بالنسبة للطفل . ولابد أن تعطى هذه اللجنة صلاحيات العمل وتكون قراراتها نافذة . وتتضمن مهامها الرقابة على ما يأتى :

١ ـ الإنتاج الداخلى العربى .

٢ ـ الإنتاج الخارجى المستورد من مجتمعات أجنبية .

٣ ـ العمل الميدانى

نوصى بتكوين جهاز خاص بالعمل الميدانى تكون مهمته حصر ورصد أماكن رعاية الطفولة مثل المدارس ورياض الأطفال وغيرها لتوصيل المنتج الإعلامى المتنوع إلى الطفل فى كل مكان ، خاصة فى الأماكن النائية .

ويمكن أن ينضم إلى هذا الجهاز مندوبون من المناطق النائية أو وزارات التربية والتعليم أو الشئون الإجتماعية . وتكون مهمتهم نشر المواد الإعلامية فى أماكن وجود الأطفال . ومن الطبيعى أنهم يحتاجون فى ذلك إلى اعداد خاص . وسوف يكون نشاطهم شديد التنوع إذ سينزلون إلى المدارس والرياض وأقسام الأطفال بالمستشفيات لتوزيع الكتيبات وعرض المعارض وإذاعة الأفلام .. إلخ .

٤ – الببليوجرافيا :

من الضرورى أن يتم إعداد ببليوجرافيا ترصد فيها جميع الأعمال الصادرة للطفل أو عن الطفل . سواء كانت كتباً أو مجلات أو كتيبات ، لكى يستطيع المهتمون بشئون الطفل الوقوف بسهولة على الإصدارات المتعلقة بالطفل ويراعى ما يأتى :

١ – امكانية صدور الببليوجرافيا فى شكلين :

الأول : ببليوجرافيا تتضمن اسم المؤلف والموضوع وبيانات الناشر ومكان النشر فقط . وهذه يمكن أن تصدر على وجه السرعة .

الثانى : إصدار الببليوجرافيا الشارحة annotated Bibliography وهى تتضمن فكرة عن محتوى كل إصدار تمكن القارئ من التعرف على ما تضمنه الإصدار وبالتالى تحديد أهميته بالنسبة له .

٢ – لابد أن تصل الببليوجرافيا إلى كل القطاعات والأشخاص الذين يعنون بالطفولة .

٣ – يشترك فى إعدادها متخصصون فى موضوعات الطفولة والإعلام والمكتبات .

٤ - يجدد إصدارها كل خمس سنوات لكى تضم الجديد فى المجال بصفة مستمرة(١) .

ملحوظة :

فى مقابل البيليوجرافيا التى تضم كل ما نشر ؛ لابد من إعدادها فى كتالوجات تضم بيانات عن كل منتج إعلامى آخر مثل أفلام الفيديو وبرامج التليفزيون الخاصة بالأطفال . ويتم توزيعها بنفس الطريقة .

٥ - مشروع كتاب الطفل :

نوصى بأن يبدأ التفكير فى اعداد مشروع « كتاب الطفل » بحيث تصدر كتيبات للأطفال بواقع كتاب كل شهر . ويحدد لكل سنة نوعية معينة من الكتيبات تخدم غرض معين . وبهذا يحصل الطفل كل عام على ١٢ كتيباً فى موضوعات مترابطة .

وينبغى أن يتم ما يأتى :

١ - أن تحظى تكلفة الكتاب بدعم يجعل سعر البيع منخفضا فنضمن وصوله إلى كل طفل .

٢ - أن تتبع أساليب الدعاية والتسويق التى تكفل تـوصيله لكل طفل أينما وجـد .

---

(١) المطالع التراث الإعلامى المتوفر عن طفل الخليج ووسائل الإعلام الخاصة به يجد أن هناك ثراء فى المادة وغنى فى الإصدارات من حيث الكم والكيف :

فهناك مؤلفات عديدة من كتب ومجلات كتبت خصيصا للطفل أو كتبت عن الطفل . ولكن يخشى أن يكون بعض الإعلاميين فى غيبة عنها ، ولذلك سوف يخدم إعداد الببليوجرافيا فكرة التعريف بالمتاح من الإصدارات ، ولكن يفترض لتعميم الفائدة حصر الجهات والهيئات والأشخاص لتوصيلها إليهم .

٣ – أن تتلاءم المادة الواردة فيه مع المرحلة العمرية التى يمر بها الطفل .

٦ – مشروع كتاب عن الطفل :

تشكل لجنة من الخبراء والمتخصصين للإعداد لإصدار كتاب عن الطفل . ويمكن أن تطرح مسابقة لمن يعنيهم الأمر لتقديم محتوى كتاب تعريفى عن طفل الخليج ، بحيث يقدم فكرة عن مرحلة الطفولة ، واحتياجات طفل الخليج ، ويتضمن إرشادات لكيفية رعايته وتنشئته تنشئة سليمة .

ويصدر الكتاب للآباء والمربين والمهتمين برعاية الطفولة . ويفترض أن هناك معرفة بكل ماهو متاح فى السوق لكى نستطيع تلافى التكرار ، ويكون الإصدار الجديد مؤكداً الفائدة .

٧ – مشروع مجلة الطفل :

إضافة إلى المجلات المتوفرة فى المنطقة ينبغى أن تصدر مجلة شهرية الطفل ، يشترك فى إعدادها عدد من المتخصصين على مستوى عال ، والموهوبين الحقيقيين . وعن طريق الدعم المادى يمكن أن تصدر فى شكل جذاب للأطفال . ويتم الإعلان عنها بطريقة ملائمة .

٨ – الرسائل والنشرات :

عندما تستجد بعض المسائل التى تستدعى توجيه رسالة للأطفال أو الآباء أو المربين ولا يستدعى الأمر إصدار كتاب فان هذه الرسائل والنشرات يمكن أن تقوم بدور فعال فى عمليات التوعية والإرشاد . فضلا عن أنها قليلة التكلفة ، وسهلة التوزيع .

٩ – دليل التقويم (١)

---

(١) أنظر توصيات التقويم .

الفصل السادس

الطفل والحـــــرب
ووسائل الإعلام

ينظر دائمـــا إلى الحــرب فى ضوء الخســائر المــادية التى تحــدثها ، ويتباهى دائما كل طرف من الأطـــراف الداخلة فى الصـــراع بما توصـــل إليه من مســتوى تكنولوجى يتعلق بآلات الحـــرب . ولكن هناك من ركـــزوا إهتماماتهم على نوعية أخـــرى من الآثار التى تخلفها الحرب . ومن هؤلاء علمــاء الإجتماع وعلماء النفس الذين ركــزوا على الآثـــار الإجتماعية والنفسية للحروب . وغنى عن البيان أن الحروب تخلف آثارا إجتماعية ونفسية تتصــف بالعمق ، وفى بعض الأحيان لا يمكن التغلب عليها فى مدى زمنى قصير .

وبالنسبة لإســهامات علم النفس فقد نظر عدد كبير من الكتاب إلى ظاهرة الحرب فى ضوء آثارها النفسية أكثر من النظــر إليها من منظور تكنولوجى (١) .

---

(١) أسهم فى هذا المجال الكثير من الدارسين مثل جبرائيل الموند Gabriel A lmond ، و كارل ديوتش Karl Deutch ، و برنارد برلسون Bernard Berlson ، و جورج سيمل Gearg Simmel ، و هادلى كانتريل Hadley Cantrile ، و أوتو كلينبرج Otto Klineberg ، وفريدريك دن Fredrick Dunn ، وكنيث بولدينج Kenneth Boulding ، ووهارولد رزويل Harold Lasswel ، ودافيد ريزمان David Ries-man ، وتشالز أورجود Charles Osgood ، وأناتول رابوبورت Antol Rapoport ، ويرابنارد ونيست فرانز الكسندر Franz Alexander ، وايريك فروم Erck Fromm ، وروبرت ويلدر Robert Waelder .

وقد أكد هؤلاء الكتاب على دور العقد النفسية ، فدرسوا أثر ظواهر مثل القاء المسئولية على الآخرين والإحباط والتوحد فى خلق العدوانية . كما أكدوا على دور التصورات النمطية الخاطئة فى نمو المخاوف وظهور القلق .

وقد أشاروا إلى أن مجموعة الأعراض النفسية التى تم ملاحظتها فى سلوك الأفراد يمكن أن تتجسد أو تظهر فى عمليات إتخاذ القرار بالنسبة للدولة وعلى الرغم من أن هذه القرارات تتخذ بناء على اعتبارات موضوعية رشيدة ظاهرة ، وعلى الرغم من أنه يبدو أن القرارات تستند إلى تقارير واعية ودراسات تحليلية ، فإنها فى الواقع تكون متأثرة باللاشعور وبالأنماط اللاشعورية غير الرشيدة لمتخذى القرار (١) .

وقد أكد الكتاب الذين لهم دراية واسعة بموضوع الجذور السيكولوجية للسلوك دور البحث والتعلم فى تحسين وتطوير فهم مشكلة الحرب ، وفى عملية خلق الظروف والأوضاع التى يمكن من خلالها تحقيق السلام . كما أكدوا أن قارات الدول تتم من خلال الصور غير الواقعية المنطبعة عن الدول الأخرى ، والتوحد المفرط مع الأيديولوجيات الراسخة ، والنزعة العدوانية الناتجة عن تاريخ من الإحباط (٢) .

وفى السنوات الأخيرة أجرى علماء الإجتماع وعلماء السياسة دراسات عديدة فى مجال العلاقات الدولية ، والتنظيمات العالمية ، والصراعات بين الدول كما أجروا دراسات عن التحكم الدولى ، وعن الظروف والأوضاع التى يمكن عن

---

(1) International Encyclopedia Of Social Sciences, Macmillan and Fre epress, Vol. 15, 1972, P. 464.

(٢) المرجع السابق ، ص : ٤٦٥ .

طريقها إرســــاء الـــسلام . وقد تمت كل هذه الدراســـات من وجهة نظر سوسيولوجية (١) .

ولم ينظر هؤلاء الكتاب إلى الحرب على أنها حدث حتمى لا يمكن تجنبه . وهم يرون أن الحكومات - مثل الناس - تتأثر بعوامل متعددة مثل الضمير والتقاليد والمبررات والتفسيرات والإلزام . ويتم الوصول إلى القرار فى موقف معين من خلال عمليات جمع المعلومات ، ومن خلال التحليل والتقييم والإستشارة ، وهى كلها تتأثر بتصورات وافتراضات وتحيزات صانعى القرار .

وقد حاولت الدراسات التى أجراها علماء الإجتماع فى هذا المجال أن تجمع بين تحليل الأسباب التى أدت إلى نشوب الحرب وبين اقتراح الخطط التى تؤدى إلى استقرار الأوضاع وانتشار السلام (٢) .

ولعل من أهم القضايا التى إهتم بها من تخصصوا فى دراسة شئون المجتمع موضوع الآثار الإجتماعية للحرب سواء كانت الحرب تمثل صراعاً بين طرفين يصل إلى حد المواجهة المسلحة ، أو كانت صراعاً مسلحاً بين دولتين قوميتين أو أكثر تحاول كل منهما أن تفرض سيادتها على الدولة الأخرى (٣) وانقسموا فى ذلك إلى فريقين الفريق الأول يرى أن دخول أية دولة فى حرب يزيد

---

(١) من أهم الإسهامات فى هذا المجال أعمال إينس كلود Inis Claude وأميتاى إيتزيونى Amitai Etzioni ، وسيمور مليمان Seymour Melman ، وليلاند جود بريش Leland Good brich ، وآرثر هولكومب Arthur Holcombe ، وفريدريك تشومان Frederick Schuman ، وجرينفيل كلارك Grenville Clark ، ولويس سون Louis Sohn ، وجون إستراش Gohn Strachey ، وكارول بيل Caroll Bell ، ولنكولن بلومفليد Lincoln Blofield .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٤٦٥ .

(٣) د . عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، ص : ٥١٢ .

من تماسكها الداخلى ويقوى من توحد أبناء الأمة مع بعضهم البعض . ويحدث هذا على وجه الخصوص فى حالة ما إذا نظر أعضاء هذه الأمة إلى الحرب على أنها تشكل تهديدا خارجيا للوطن والأمة ككل ، وأن الجهود التعاونية المتآزرة لأفراد هذه الأمة يمكن أن تؤدى إلى أقصى نجاح فى قهر هذا العدو الخارجى المهدد لها .

ويرى الفريق الثانى ما يخالف ذلك إذ يعتبر أن درجة التماسك الداخلى والصلابة الداخلية تنقص خلال هذه الفترات نتيجة لعمليات التعبئة والحركة التى تحدث فى حالة نشوب الحروب . وينفى هذه الحكمة القديمة التى استمر الناس يعتقدون فيها على مدى زمنى طويل . فالحكمة كانت ترى أن الحرب تعمل على تجميع أبناء كل أمة متحاربة معاً ، فقد قالت الحكمة قديما :

« هناك شئ يحدث فى حالة الحرب ويصعب حدوثه فى حالة السلام ، ذلك أن التوحد يحدث بسبب خطر التهديد الخارجى .. فإذا لم نواجه الموت مجتمعين فسوف نواجهه متفرقين (١) » .

والواقع أننا فى مقابل هذين الرأيين نرى أن لكل منهما درجة من الحدوث فى حالات الحرب على الرغم من التعارض الظاهرى بينهما . ففى الحرب يمكن أن يتوحد أبناء الأمة الواحدة ، ويمكن أن ينسوا خلافاتهم ، بل يمكن أن تلتئم جروحهم وأوجاعهم الداخلية طالما أنهم ينظرون إلى العدو الخارجى على أنه خطر يواجه الكل ويحاول أن ينال من الوطن . وعلى الرغم من ذلك فإن قدرا من التفكك أو سوء التنظيم أو الخلل يمكن أن يحدث نتيجة الأحوال غير المتوقعة التى تحدث فى الحروب ، ونتيجة الإجراءات الطارئة التى تتخذ لمواجهة موقف الحرب .

---

(1) Aurther A. Stein, The Nation at War, The John Hopkins University Press, Baltimore and London, 1980, P. 15.

الحرب والأطفال :

وإذا كانت هناك تأثيرات متعددة تتعلق بالبعدين الإجتماعي والنفسي تنتج عن الحروب ، فإن أحد هذه التأثيرات (هو ما يتصل بموضوع إهتمامنا في هذا الكتاب) وهو التأثير السلبي للحروب على الأطفال . وإذا كان البعض قد ناقش - كما ذكرنا - فكرة وجود إيجابيات للحروب فإن تأثير الحرب بالنسبة للأطفال سوف يكون في معظمه سلبيات وليس إيجابيات .

ويأتي التأثير العميق للحروب والصراعات في نفوس الأطفال نتيجة ما أشار إليه علماء النفس من أهمية فترة الطفولة المبكرة والخبرات المتصلة بها Early Child hood Experiences على بناء شخصية الطفل إمتداداً إلى مرحلة الكبر . فقد ذكر العلماء أن مايمر به الطفل في هذه المرحلة يترك أثرا شديدا في نفسيته . ومن الطبيعي أن الحروب يكون وقعها على المجتمع وأفراده وقعاً شديدا يرتج له المجتمع ، فتتغير الظروف الرتيبة التي تمر بها وتتحول إلى ظروف طارئة تتصف بالتغيرات السريعة وعدم الإستقرار . كذلك فإن علماء النفس قد أشاروا إلى أهمية العوامل الموقفية في بناء شخصية الإنسان ، Situ-ational Factors بمعنى أن هذه المواقف شديدة الوقع على الإنسان خاصة إذا كانت مواقف حادة وطويلة المدى سوف تؤثر تأثيرا كبيرا في شخصيته . خاصة إذا مر الإنسان بهذه المواقف وهو في مرحلة مبكرة من عمره . ومن هذه المواقف ظروف المجاعات والموت بسببها والكوارث ، ومواقف اليتم من الوالدين مع مواجهة ظروف قاسية في التربية ، كلها تترك أثرا في نفسية الإنسان . ومن الطبيعي أن يكون من هذه المواقف موقف الحرب بما يتضمنه من توترات وإجراءات إضرارية سبق الإشارة اليها .

ولعل التأثير القوي للحروب بالنسبة للأطفال يأتي أيضا من فقدان الإحساس بالأمن . ومن المعروف أن الاحساس بالأمن هو أحد الحاجات النفسية

الأساسية بالنسبة للأطفال . وتؤدى هذه الحالة إلى الخوف الذى يعانى منه الطفل سواء عبر عنه أو لم تتح له فرصة التعبير عنه . كما أنه يؤدى إلى القلق والتوتر فى سن مبكرة . ويضاعف من هذه الحالة أن الكبار عندما يختبرون موقف الحروب يستطيعون بخبراتهم السابقة أن يفكروا بطرق تجعلهم أكثر اطمئنانا ، كأن تكون لديهم قدرة على التنبؤ بعدم إستمرار الحرب وقرب التوصل إلى إتفاق سلام أو وقف إطلاق النار أو ما إلى ذلك . أما الصغير فإن خبراته ومخزونه المعرفى ومستوى تفكيره لا يمكنه من إستدماج الموقف وإستيعابه والوصول إلى إستنتاجـــات مطمئنة ، ولهذا فهـو يمكن أن يعيش فى القـــلق والخوف أكثر من غيـــره .

هذا بخلاف الرعب الذى يعيش فيه الأطفال تأثرا بأحوال الكبار أو كلماتهم أو مناقشاتهم . فبعض الكبار تزداد درجة قلقهم ، وبعضهم الآخر يرتعبون أو يرتعشون ، والفريق الثالث لا يكف عن الكلام عن الحرب طول الوقت ، والرابع يعبر دائما عن مخاوفه بالكلام أو بغيره من التعبيرات التى تظهر على الوجه أو مختلف حركات الجسم . وينتقل كل هذا إلى الصغير الذى يستطيع أن يلاحظ الكبار ويتأثر بهم ربما بطريقة أعمق مما يعتقد الكبار فيه . لقد نقل كثير من الكبار الرعب إلى الأطفال بالنظرات . حتى أصبح تأثر الصغير من الكبير أمرا مقررا كما لو كان نوعا من العدوى .. عدوى القلق ، والخوف والترقب و .. إلخ وسوف نعود إلى مزيد من التفاصيل بخصوص هذه النقطة فيما بعد .

الحرب وطفل الخليج :

من الطبيعى أننا نقصد بالحرب وطفل الخليج حرب الخليج التى عاصرناها وعاصرها أطفال هذا الجيل . ولعل أهم ما يتعلق بهذه الحرب وآثارها هو عنصر المفاجأة فبينما كانت الطفولة نائمة فى الليل تحلم بإستمرار حال سابق ، وتعشم فى صبح منير هادئ ككل أيام الكويت التى مرت عليها كانت

عجلات العربات والدبابات تسحق الرمال دون رحمة لتصل إلى أرض الكويت ولتغير واقعها الهادئ إلى واقع أليم ومرير .

ومن الطبيعي أنه يمكننا أن نتصور كيف كانت صورة الرعب الذى يصيب أطفال يستيقظون من النوم فجأة وبدون توقع على أصوات قنابل ، وصور جنود ، ويرون حيرة وإرتباك الأهل ، ويطالبون بمغادرة المنزل دون استعداد ، فالسفر فى السابق كان يتم بإعداد مسبق ، وكانت تجرى له الترتيبات ويستعد له الجميع ، أما هذه المرة فالرحيل فجأة وبدون أى استعداد . ربما بملابس النوم وبدون أى غذاء ... الخ. أما تلك الأسر التى لم تخرج من منازلها ولم تستطع مغادرة المكان فقد إختبر أولادها فترات من الألم والخوف الشديد . ونحن فى حاجة إلى مزيد من التفاصيل عن كل ذلك لكى نستطيع تصور مدى صعوبة الآثار الواقعة على الطفـــل .

وتبدأ القصة من ذلك النداء الذى وجهته إذاعة الكويت لإنقاذها ، وهو نداء يشير إلى وقوع الضرر على الأطفال أيضا ويطالب النداء الأمة العربية والعالم المتحضر العمل على إنقاذ الكويت فقد تضمن النداء ما يأتى : « أيها المواطنون بلدكم يتعرض لغزو بربرى .. دفاعكم عن أرضكم دفاع عن أهلكم وعرضكم .. أيها العرب .. أهل الكويت تستباح أعراضهم ودماؤهم .. أيها العرب .. أطفال الكويت ونساء الكويت يدعونكم لإنقاذهم من الغزو البربرى (١) » .

وقد أشار الكتاب إلى الموقف بالنسبة للأطفال كان يتضمن الرعب والألم لكل طفل مهما كان موقع هذا الطفل أثناء عملية الغزو وبعدها . فأطفال الكويت يمكن تقسيمهم وفقا لهذا الحدث إلى ثلاث فئات :

١ - الأطفال الذين كانوا مع آبائهم أثناء الغزو داخل الكويت وظلوا فى الداخل طوال فترة الأزمة

---

(١) سعيد الكيلانى ، أسرار الغزو العراقى وخروج الأسرة الحاكمة من الكويت ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة سنة ١٩٩١ ، ص : ٢٤ .

٢ - الأطفال الذين كانوا مع آبائهم أثناء الغزو ولكنهم تمكنوا من مغادرة الكويت مع الأهل والأسرة .

٣ - الأطفال الذين كانوا خارج الكويت فى لحظة الغزو ، وظلوا خارجها إذ لم يتمكنوا من العودة إلى وطنهم (١) .

ولعل الفئة الأولى من الأطفال هى أكثر هذه الفئات التى تأثرت بغزو العراق للكويت ، فقد عاشوا المحنة والرعب بكل ما تحمله هذه الكلمات من معنى ، إبتداءً من مفاجأة الغزو التى أشرنا إليها والتى يصعب على خيال الطفل أن ينساها - وطوال فترة الإحتلال - وإلى إنتهاء الأزمة . فقد عانى الأطفال على مستوى رؤية أحداث معينة بعيونهم ، ومستوى سماع ما يحكيه الآخرون عن أحداث لم يروها ، ثم مستوى سماع ما تذيعه وسائل الإعلام .

فقد أشارت المصادر إلى أن عمليات القتل والتشريد لم تقتصر على الكبار بل إمتدت إلى الأطفال أيضا بالإضافة إلى ذلك قامت السلطات العراقية منذ اليوم الأول للغزو بفرض الجنسية العراقية على كل طفل يولد بالمستشفيات الكويتية وذلك لطمس هوية الأطفال ضمن إطار طمس الهوية الكويتية (٢) .

وهناك الكثير من القصص التى نشرت وتذاع حول مواقف أكثر فظاعة عاشها بعض الأطفال ويصعب محوها من ذاكرتهم ، فقد ذكر أحد المصادر أنه حدثت مظاهرة من عدد من السيدات فى حى المنصورية وحى القادسية رفعت فيها المتظاهرات صور أمير البلاد . وعندما رأى الجنود العراقيين هذا أطلقوا

---

(١) د . عبد الحميد عبد المحسن ، الغزو العراقى وإنعكاساته على منظومة القيم الإجتماعية للمواطن الكويتى ، فى أزمة الخليج .. العنصر الآخر الآثار والتداعيات الإجتماعية، سلسلة الدراسات الإجتماعية والعمالة (٢٠) والجهاز التنفيذى لمجلس وزراء العمل والشئون الإجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، سنة ١٩٩٢ ، ص : ٨٥ .

(٢) د . أمانى محمد قنديل ، إحتلال العراق للكويت وتأثيراته على المفاهيم والقضايا الإجتماعية ، فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر . الآثار والتداعيات الإجتماعية مرجع سابق ، ص : ١٩ .

عليهن النار فأصابوا ثلاث سيدات (١) . ومن الطبيعى إنه إذا كان هذا المشهد قد تم على مرأى من أطفالهن فإن الصورة لن تمحى من مخيلة الطفل كما سبق وذكرنا . أما إذا حدث ذلك فى غيبة من رؤى الأطفال فإن الأطفال يكونون قد أعفوا من هذا المشهد الأليم ، ولكنهم سيعيشون طوال حياتهم يعانون من موقف اليتم ، وموقف الإحساس المؤلم بأن الأم قد قتلت بالرصاص . ونحن فى غنى عن أن نوضح آثار ذلك على الطفل فى مرحلة الصغر ، وعندما تتسع مداركه بعد ذلك فى حالة الكبر .

وتدل الشواهد على أن من الصغار من أثرت فيهم هذه المواقف إلى درجة دفعتهم إلى تصرف يدخل الأطفال فى مجال المقاومة . فقد ذكرت صحف الخليج قصة فتى يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما صعد بسلاح والده إلى المبنى لمنزله ، وأطلق الرصاص على دورية عراقية كانت تتجول فى الشارع المطل ، فما كان من الجنود إلا أن انتشروا يطلقون رشاشاتهم فى كل مكان دون جدوى (٢) .

ويعتبر من أخطر ما عانى منه الأطفال - مع الكبار - فى موقف الغزو هو التعرض لخطر التلوث . وقد ذكرت التقارير أن المستشفيات تغص بالحالات المتأثرة مباشرة بالدخان المتصاعد عن الحرائق . وذكرت إن التأثير يمس أكثر فئة الأطفال وكبار السن وأولئك الذين يعانون من مشكلات فى الجهاز التنفسى . ويقول الخبير البيئى وارنر أن هذا التلوث قد يكرر اسوأ حادثة تلوث سابقة عندما تصاعدت غازات الفحم التى تلازمت مع الضباب الكثيف فى لندن عام ١٩٥٢ وأدى الأمر إلى مقتل أربعة آلاف شخص خلال أحد عشر يوما (٣) .

وكلنا يذكر الخوف والرعب الذى عاشه الكبار ، ومن الطبيعى أنه إنتقل

---

(١) سعيد الكيلانى ، مرجع سابق ، ص : ١٢٢ .

(٢) المرجع السابق . ص ١٢٠ .

(٣) مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الإقتصاد - جامعة القاهرة ، الكويت وتحديات مرحلة إعادة البناء ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٣٦٨ .

إلى الصغار من الحرب الكيماوية ، واحتمال استخدام هذه المواد أثناء المواجهة العسكرية . فمنذ غزو العراق للكويت وشبح الحرب الكيماوية يخيم عليها ، وذلك على إعتبار أن السلاح الكيماوى هو سلاح اليأس أو الحل الأخير (١) ومن الطبيعى أن آثار إستخدام هذا السلاح تدميرية على المستوى الجسمى والنفسى على السواء (٢) .

أما بالنسبة للفئة التى عاشت فترة الغزو خارج الكويت ، سواء كانت فى الخارج لحظة الغزو أو غادرت البلاد مع موجة الغزو فلم تكن أسعد حظا ممن عاشوا فى الداخل . وكل ما فى الأمر أن نوعية المعاناة كانت مختلفة .

وتشير التقارير إلى أنه عند غزو العراق للكويت كان هناك أكثر من ١٢٠ ألف كويتى غادروا البلاد قبل حدوث الغزو بالإضافة إلى المقيمين فى هذه الدول من أبناء الكويت وعائلاتهم . كل هؤلاء عاشوا فترات الغزو يحملون الهموم الثقيلة فى قلوبهم ، وإذا قابلهم الإنسان فى القاهرة أو فى لندن أو باريس أو نيويورك يجدهم رجالا وسيدات .. شبابا وطلاب وأطفال تعجز عيونهم عن التعبير عما يدور فى قلوبهم من هموم : هموم توقعات المستقبل .. وهموم مزيد من التعقد فى الموقف ، وهموم الحنين إلى الأهل .. بجانب الرغبة الحارقة فى العودة إلى بلادهم (٣) .

---

(١) سعيد الكيلانى ، مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

(٢) ترتبط الحرب الكيماوية بآثار تدميرية خطيرة ، وهى ترتبط بإنتشار الأمراض وبالتسمم . لهذا أثارت الأسلحة البيولوجية كراهية نفسية عميقة واشمئزاز أخلاقى سواء بين أفراد القوات المسلحة ، أو بين عامة الناس . ونظراً للآثار المدمرة للحروب الكيماوية فقد بذلت جهود قومية وعالمية ضد استخدامها . ولم تكن تهدف هذه الجهود إلى منع ملكيتها فقط بل أيضا إلى منع حيازتها والإحتفاظ بها . أنظر :

Suson Wright, Preventing abiological Arms Force . the MIT. Press . Compridge , Massachusetts . London - Englond 1990, P.2.

(٣) سعيد الكيلانى ، مرجع سابق ، ص : ١٩٧ .

وعلى ذلك فإن الأسرة الكويتية – بأطفالها – قد عاشت موقفا مؤلما سواء كانت فى الداخل أو فى الخارج ، وإذا كان الألم آتيا من موقف الوجود تحت نيران الاحتلال فى الداخل أو معاناة التشتت فى الخارج فإن إتخاذ القرار فيما يتعلق بماذا يجب أن تفعله الأسرة كان أمرا محيرا ومربكا . فقد كان أهالى الكويت بين نارين نار البقاء في أرض الوطن فى هذه الظروف القاسية التى عاني فيها الكويتى من إحساس بالغربة فى وطنه ، بالإضافة إلى تحمل الضيم والصبر على الإنتهاكات المستمرة لحقوق الإنسان والمواطن ، ونار الفرار من هذا الجحيم وتحمل ألم ترك الديار للغريب الذى لا يستطيع صيانتها (١) . ومن الطبيعى أن أطفال الأسر قد عاشوا معاناة هذا الموقف المحير مع الكبار .

ولعل مقال د . بدر عمر عن الآثار النفسية والتربوية والإجتماعية للغزو العراقى للكويت يتضمن تفصيلات عديدة وقيمة تتعلق بما أحدثه هذا الغزو . فقد أشار بدر عمر إلى الأعراض السلوكية التى ظهرت بالنسبة للأطفال فأكد على أن اضطرابات النوم والأحلام المفزعة واضطرابات الكلام هى من هذه الأعراض . بالإضافة إلى الخوف الدائم من العراقيين والإحساس بالكراهية لهم . كما أشار إلى ظهور حالات النقوص وخاصة ما يتعلق بالنظافة الشخصية وقضاء الحاجة . وحتى فى مجال اللعب حلّت الألعاب التنافسية محل ألعاب الأطفال التقليدية السائدة فى الخليج فزادت خشونة اللعب التنافسى وأصبحت لعبة الحرب بما تتضمنه من التخطيط للسيطرة على الطرف الآخر هى اللعبة السائدة . كما تغيرت مفردات الطفل فاكتسب مجموعة كبيرة من المفردات التى تعبر عن الحرب والدمار وأصبحت أسماء الأسلحة معروفة لديهم ينطقها فى كل وقت . كما تعود على الإستهانة بمعايير الضبط الإجتماعى إذ استغل الضغوط النفسية التى يعيشها الآباء وراح يتصرف بالطريقة التى تحلو له . بل ويقول الدكتور بدر عمر « ومن

---

(١) زلزال الخليج ، من الغزو العراقى إلى المجهول ، كتاب الأهرام الإقتصادى العدد ٣٢ ، القاهرة أكتوبر ١٩٩٠ ، ص : ١٧١ .

المضحك أن بعض الأطفال الصغار يهددون أمهاتهم إذا أردن معاقبتهم (إذا ضربتيني أنادي لك الجنود العراقيين) (١) .

وقد قدم لنا الدكتور بدر عمر تفاصيل أخرى قيمة تتعلق بتلك الآثار التي وقعت على الأطفال وتتعلق بأطفال المدارس على وجه الخصوص . فقد أشار إلى أن كل ما يتعلمه الطفل في المدرسة عن المبادئ والقيم ، قد تعرض للتشويه حينما رأى الطفل أن الجنود العراقيين قد استخدموا المدارس كثكنات عسكرية فأصبح مبنى المدرسة يثير في نفسية الطفل مشاعر الخوف ، إضافة إلى أن ما تلقاه الطفل في المدرسة عن الأخوة العربية وجده متناقضا مع أحداث غزو جنود عرب لبلده العربي . هذا إضافة إلى طول الفترة الزمنية التي ترك فيها الأطفال قاعة الدراسة الأمر الذي يمكن أن يفقد التلاميذ حماسهم للتعليم (٢) .

وقد كان الكبار – وعلى الرغم من كل ما بذلوه من جهد للتخفيف عن الصغار – في سلوكياتهم التلقائية استجابة لموقف الغزو مصدرا للقلق الذي يحل بالصغار ذلك أن صعوبة الموقف وشدته وطول الفترة الزمنية التي إستغرقها بل تمكّن الكبار من أن يخفوا جميع مشاعرهم المؤلمة عند الصغار . وحتى إذا ظلوا صامتين فإن تعبيرات وجوههم وحركاتهم القلقة قد استطاع الصغار – ولو بالحس – أن يتأثروا بها .

ويقول سعد الدين إبراهيم في كتابه « الخروج من زقاق التاريخ . دروس الفتنة الكبرى في الخليج » بأن اهتزاز البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها الطفل كان عنيفا ، ذلك أن المعاناة النفسية والهزة الوجدانية التي عاشها الكبار في الأسرة أثرت على عملية إشباع الحاجات النفسية والوجدانية للأطفال .

---

(١) د . بدر عمر ، الآثار النفسية والتربوية والإجتماعية للغزو العراقي وإنعكاساته على منظومة القيم الإجتماعية للمواطن الكويتي . في : أزمة الخليج البعد الآخر ، مرجع سابق ، ص : ٦١ : ٦٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص : ٦٤ – ٦٥ .

وإذا كان الكبار قد حاولوا تبديد مخاوف أطفالهم بإظهار مزيد من الحب فإن رصيد القلق الكبير الذى كان يعانى منه الكبار لم يسمح لهم أن يخففوا مشاعرهم الحقيقية عن الصغار إذ عكست نظراتهم وعيونهم وأحاديثهم وعصبية سلوكهم المخزون فى النفس من القلق (١) .

ولعل من أبلغ ما كتب عن تأثر الأطفال بحرب الخليج واجتياح الكويت ما كتبه أيمن نور فى إهداء كتابه « إغتيال الكويت » إذ حاول فى كلمات قصيرة وبليغة أن يلخص عناصر المعاناة فى أسلوب عاطفى مفعم بالحزن على جيل الأطفال الذين ولدوا أو عاصروا زمن الحرب . وكأنه الزمن غير المناسب بولادة طفل . فقد كتب يقول :

إبنى الصغير نور
وصلت إلى عالمنا
فى الوقت الخطأ
فى وقت تسرق فيه الأوطان
وتغتال الدول على الخريطة

وإذا كان الأستاذ أيمن نور قد إستطاع فى هذه الكلمات أن يشير إلى عمق الأزمة التى يُسرق فيه الوطن كما تُسرق فيه النقود ، ويحاولون فيه أن يمحوا دولا من على الخريطة كما تمحى مساحة مرسومة بالقلم الرصاص من على قطعة ورق بممحاه بسهولة .. وفى لحظة ، فإنه فى بقية الإهداء إلى « نور » يعرض لمشكلة هوية الأطفال واحتياجهم إلى وطن يأويهم فى وقت شردوا فيه خارج وطنهم ، وإلى سماء هادئة صافية تحميهم فى زمن امتلأت سماء وطنهم

---

(١) سعد الدين إبراهيم « الخروج من زقاق التاريخ . دروس من الفتنة الكبرى فى الخليج » سلسلة دراسات فى أزمة الخليج (٢) . مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ودار سعاد الصباح ، القاهرة سنة ١٩٩٢ ص : ٧٨ - ٧٩ .

بالغيوم والغبار والنيران والدخان المتصاعد بعد عصف القنابل . كما عبر أيضا عن عمق الخوف الذى ينتاب الأطفال حينما سمعوا من الكبار ومن وسائل الإعلام عن الصواريخ والحرب الكيماوية التي لا ترحم . فقد وصف « الوقت الخطأ » الذى ولد فيه بأنه وقت :

يبحث فيه أطفال

يحملون هويات عربية مثلك (مثل نور)

عن وطن يأوى

وسماء تحمى

وأرض تواريهم

إذا صادفهم

صاروخ كيميائى غاضب

أو قائد عربى طائش

ثم يكمل الأستاذ أيمن نور ما يشير إلى أن الأطفال من شدة المعاناة وصور القهر التى عاشوها قد نسوا كل شئ فى طفولتهم البريئة ، نسوا الخبرات المفرحة التى يعيشها الأطفال دائما ، ونسوا الخبرات البسيطة التى تعينهم على أن يشاركوا مجتمع الكبار حياتهم . فدائما مخزون الطفولة من المعلومات التى تعين عن الحياة قليلة ، لكنهم يعيشون بها فى نطاق احتياجاتهم البسيطة ، فالطفل يتعلم إسمه ، ويعرف إسم والده ، والمكان الذى يسكن فيه ، والحضانة التى دخلها وعمره لم يبلغ الا سنوات قليلة ، ربما أقل من عدد أصابع اليد الواحدة مجتمعة . يشير الأستاذ أيمن نور إلى أن الأطفال الذين إجتازوا هذه الخبرة المؤلمة قد فقدوا كل هذا فيقول :

إليك يا ولدى

وإلى كل من فقدوا قهرا

رقم الهاتف
وباب المنزل
وإسم الشارع
وكرسى فى دار الحضانة (١)

الإعلام والحرب والطفل

إتضح لنا فى بداية هذا الكتاب وعلى مدى صفحاته المختلفة وقبل أن ندخل فى مناقشة موضوع حرب الخليج مدى خطورة أجهزة الإعلام ومدى أهميتها فى التأثير على الطفل بصفة عامة ، والتأثير على موضوع التنشئة الإجتماعية بصفة خاصة . وإذا كان للإعلام هذا الدور الهام فى أيام السلم فإن دوره يتعاظم فى أوقات الأزمات والحروب وغيرها من الظروف الطارئة التى يمر بها المجتمع .

والواقع أن هذه المقولة قد انطبقت على حرب الخليج تمام الإنطباق ، فقد شاهدنا اقبالا على وسائل الإعلام وزيادة فى كثافة الإنصات إليها فى وقت الحرب كمصدر رئيسى للمعلومات والأنباء بالأخبار التى تعرّف الناس بطبيعة تطور الأحداث ولم يحدث ذلك فقط بالنسبة للمواطن الكويتى أو الخليجى أو العربى فقط ، فقد شاركه فى ذلك الناس فى معظم دول العالم .

فقد أقبل الناس من مختلف الجنسيات والثقافات على شراء الصحف والمجلات ، وتابعوا الأخبار فى الإذاعة وعلى شاشات التليفزيون . وحتى هؤلاء الذين لم يتعودوا الرصد اليومى للأخبار السياسية ، أصبحوا بعد الحرب

---

(١) أيمن نور ، إغتيال الكويت ، شركة الإنسان للخدمات الصحفية والمعلومات ، جاردن سيتى القاهرة ، الطبعة الثانية الدولية ، سنة ١٩٩٠ ص : ٥ ، ٦ « الاهداء » .

يتابعونها يوميا حتى أصبحت الأعداد تختفى فى الساعات الأولى من صباح اليوم . ولهذا يقول البعض « إنه من بين الآثار غير المباشرة لغزو الكويت تتمثل فى فتح عيون الأفراد على دور الصحافة ووسائل الإعلام عموماً فى مواكبة الأحداث الساخنة بل ودخولها كسلاح لا يـقل أهمية عن صـــواريخ (سكـــود) و (باتريوت) ... ولعل البعض يتذكر مثلا كيف نفذت من أسواق البحرين أجهزة الراديو (الترانزستور) قبل إنتهاء الفترة التى حددها مجلس الأمن لإنسحاب العراق من الكويت فى ١٥ يناير سنة ١٩٩١ (١) .

وإذا كان الطفل قد تأثر بالغزو والإحتلال والحرب كما تأثر الكبار ، فهو أيضا قد تعرض لتأثير وسائل الإعلام ، فالأسرة التى تتابع الأخبار من خلال جهاز التليفزيون لن تستطيع عزل الأطفال عن أن يسمعوا ما يبث عبر الشاشة الصغيرة ، والأب الذى يستمع إلى الأخبار عبر الإذاعة وهو فى سيارته سوف يستمع إبنه الجالس بجواره وهو عائد من المدرسة إلى نفس الأخبار . ولهذا فقد تلقى الطفل الخليجى بصفة عامة والطفل الكويتى بصفة خاصة جرعات من الأخبار والتحليلات والمعلومات عن الحرب وما يتضمنه ذلك من معان وسلوكيات بعضها متضارب أو متعارض مما قد يأتى بآثار عكسية على نمو شخصية الطفل(٢) .

وكما أدخلت المشاهدات الواقعية لأبناء الكويت فى الداخل معانى وصوراً ومصطلحات مخيفة متعلقة بالعداء والحرب أسهم إعلام الأزمة فى غرس مصطلحات جديدة فى القاموس اللغوى للأطفال العرب (٣) فقد أدركوا من خلال الإعلام عالم العداء والصراع والدمار بكل ما يتضمنه من تفاصيل مقلقة .

---

(١) عبد المنعم إبراهيم ، قراءة فى أحداث الغزو لحظة وقوعها فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر الآثار والسلبيات الإجتماعية ، مرجع سابق ، ص : ١٧٩ .

(٢) د . عبد الحميد عبد المحسن ، مرجع سابق ، ص : ٨٥ .

(٣) د . أمانى قنديل مرجع سابق ، ص : ١٩ .

والسؤال الهام الذى يمكن أن يطرح نفسه ، وهو السؤال الذى يمكن أن نجنى من وراء الإجابة عليه منافع عديدة فى المرحلة الحالية التى إنتهت فيها الحرب وحصلت فيها الكويت على سيادتها هو :

ماهو دور الإعلام فى الفترة الحالية وفى المستقبل فى ضوء الخبرة السابقة ؟ .

وتبدو أهمية الإجابة على هذا السؤال ضرورية نظراً لأننا (وعلى الرغم من أن الحرب قد انتهت بالفعل) لكن الآثار الناتجة عن الحروب والصراعات لا تنتهى أبدا بإنتهاء الحروب ذاتها وإذا كانت الدولة يمكن أن تبقى متأثرة من الناحية الإقتصادية ومن ناحية البنية الأساسية بالظروف القاسية التى تمر بها فى الحروب فإن الآثار النفسية والاثار الواقعة على الشخصية والروح المعنوية لأبناء المجتمع يمكن أن تبقى سنوات وسنوات ، وتحتاج إلى جهود متنوعة أحدها الجهود الإعلامية . ولعل كتابات كثيرة قد ظهرت تؤكد هذه الحقيقة وتدعو إلى دور إعلامى مخطط رشيد ومن بين ما كتب نقتبس الفقرة التالية التى تشير إلى الآثار المدمرة والدور الإعلامى المنتظر :

« إن هذا الزلزال المدمر قد حطم جذور الثقة ، وجرف مصداقية العلاقات والمواثيق والتعاهدات بين دولنا ، وقبل هذا فتح مجالا للشك والريبة بين المسلم فى قطر عربى وأخيه المسلم فى قطر آخر ، رغم ما وضعه خبراؤنا ومسئولونا من إستراتيجيات إعلامية إسلامية فى مؤتمرات ومؤتمرات تعقد بين حين وآخر ، ورغم تطلعاتنا الدائمة والملحة لمنهج إعلامى موحد له أصوله الثابتة وتطلعاته لخدمة مجتمعاتنا ومصالحنا الحيوية المتجددة (١) .

وعلى ذلك فإذا أردنا أن يأخذ الإعلام دوره الفعال فى إزالة آثار الأزمة وبناء شخصية الطفل فى المستقبل فينبغى أن يراعى الاعتبارات الآتية :

---

(١) د . عبد الحليم عويس ، د . مرعى مدكور ، الإعلام الخليجى ودوره فى مكافحة تيارات الإلحاد والإنحراف ، دار الصحوة للنشر والتوزيع القاهرة ، سنة ١٩٩٠ ص : ٥ .

١ - غرس الإيجـــابيات وإقتلاع الســـلبيات إعتمـــادا على الخبـــراء :

إذا كنا قد توصلنا إلى أن أزمة الخليج قد زرعت سلبيات عديدة فى نفوس الأطفال ، بالإضافة إلى الآثار النفسية الصادقة لخبرة الحرب ، فإن الجهد الإعلامى المبذول للتغلب على كل ذلك لا يمكن أن يأتى بنتيجة إذا كان جهدا عشوائيا أو إذا إعتمد على إعداد سطحى سريع للمواد التى تقدم للطفل . فكما أن الحرب وما أحاط بها من ملابسات قد إستمرت فترة طويلة بتخطيط دقيق مما أحدث أثرا عميقا كذلك فإن إزالة هذا الأثر والتغلب على سلبياته يحتاج إلى تخطيط أكثر عمقا .

ولا يمكن أن يأتى هذا الجهد ثماره إذا إبتعدنا عن الخبراء فى كل المجالات . لهذا لابد من الاستعانة بفريق من الخبراء النفسيين والتربويين خاصة وأن الآثار المرجئة أو طويلة الأجل تكون أكثر عمقا وخطورة من الأثار المباشرة قصيرة الأجل . فتدعيم مشاعر الخلاف والكراهية تجاه شعب من الشعوب يترك إتجاهات سلبية شديدة الوطأة لابد من معالجتها .

وفى خضم الأحداث المتلاحقة والمؤلمة تولدت لدى الأطفال أسئلة كثيرة حول الصداقة والعداء ، وحول الحب والكراهية وحول مغزى الحرب وشرعيتها وحول مسائل عديدة أخرى . وسوف يؤدى تجاهل الإجابة عليها إلى بقاء موقف الحيرة والغموض كما هو لهذا نحتاج أن نتعرف على طبيعة الأسئلة التى تدور فى ذهن الطفل ويتم ذلك بطرق عديدة متعارف عليها فى العلوم الإجتماعية وأساليب البحث السائدة فيها . ثم يتم الإجابة عليها . على أن تقدم الإجابة فى صور فنية متنوعة تلائم مستوى فهم الأطفال وقدراتهم وتراعى الأساسيات النفسية والتربوية .

كذلك تحتاج أسر الأطفال إلى إرشاد مكثف لكيفية التعامل مع الأطفال خاصة تلك الأسر التى فقدت عائلها أو أحد أعضائها أو تعرضت التشتت فى أكثر من مكان أو تلك التى أعتقل أحد أفرادها (١) .

وهناك نوعية من الأطفال تحتاج إلى جهد مكثف من الخبراء وهى فئة الأطفال الذين أصابتهم الأمراض النفسية التى تعوق إستمرار حياتهم اليومية بطريقة طبيعية . هؤلاء يحتاجون إلى علاج خاص على يد الطبيب النفسى أو الإخصائى النفسى . وربما لن تستطيع وسائل الإعلام تقديم العلاج من خلال قنواتها ، لكنها يمكن أن تستضيف الخبراء فى لقاءات يوضحون للناس كيف يمكنهم أن يتعاملوا مع الطفل المصاب بهذه الحالات للتخفيف من وطأة المشكلة ، ثم تأتى بعد ذلك التوعية إلى ضرورة الإلتجاء إلى المتخصصين . ذلك أن الكبار فى مواقف التعامل اليومى مع الطفل يمكنهم أن يقدموا له ما يعينه على التغلب على بعض مشكلاته النفسية ، وتبقى بعض المشكلات الأخرى لن يعالجها إلاّ المتخصص .

٢ - المناقشة الموضوعية للمشكلات

ويعنى ذلك البعد عن المبالغات أو سياسة الاخفاء والتمويه التى تتبع أحيانا فى عرض المشكلات . وإذا كانت فترات الحروب تتميز بسياسات إعلامية خاصة ، فإن ما بعد ذلك يجب أن يخطط له بطريقة موضوعية . فيمكن مثلا مناقشة الآثار السلبية للإحتلال العراقى ، ولكن بشرط أن يتم ذلك بطرق موضوعية وأن تتناسب الجرعة التى نغذى بها المادة الإعلامية مع سن الطفل ومستوى إدراكه مع حرص شديد على عدم إشاعة روح الكراهية فى النفوس بين أبناء الشعوب المختلفة ، فلا يجب أن يكتسب الطفل العربى مشاعر الكراهية تجاه طفل عربى آخر (٢) .

---

(١) د . أمانى قنديل ، مرجع سابق ، ص : ٣٤ .

(٢) د . أمانى قنديل ، المرجع السابق ، ص : ٢٤ .

٣ - استقلالية الإعلام العربى

لابد أن يتمتع الإعلام العربى باستقلاليته فلا يخضع لأية مؤثرات إعلامية أخرى . فهناك خطورة أن يصبح أبناء العالم العربى مجرد مستقبلين الصور الواردة إليهم من مراكز الهيمنة الإعلامية العالمية التى تسيطر على كل وكالات الأنباء العالمية وتغطى من بين ما تغطى أحداث العالم العربى من وجهة نظرها ، وتشوه الصورة أحيانا من خلال منهج خبرى انتقائى لا يركز إلاّ على الجوانب السلبية كالفقر والجهل والكوارث وظواهر عدم الإستقرار السياسى والإنقلابات العسكرية والحروب الأهلية مما يظهر سكان هذا العالم وكأنهم جماعة سكانية متخلفة عاجزة عن التقدم (١) ، وعلى ذلك فإنه وإن كان الإعلام فى أية دولة لابد أن تكون له علاقة بالإعلام العالمى فإنه يجب أن تكون هناك مصفاة يتم من خلالها إحتجاز المواد الإعلامية ذات الشوائب الضارة مثال ما ذكرناه .

---

(١) د . عادل مختار الهوارى ، أزمة الخليج وإشكالية النظام العربى الراهن ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت سنة ١٩٩٢ ، ص : ١٩٥ .

المراجع العربية

(١) ابراهيم محمد بعلوشة

بحث حول الفن الشعبى وأثره فى التكوين النفسى للطفل ، الهيئة العامة للاستعلامات وزارة الاعلام ، جمهورية مصر العربية ، سنة ١٩٨٣ .

(٢) د . أحمد منصور النكلاوى

الوضع التعليمى للطفل فى دول الخليج العربى ، فى ضوء الاعلان العالمى لحقوق الطفل – دراسة تحليلية تقويمية ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض .

(٣) د . أمانى محمد قنديل ، إحتلال العراق للكويت وتأثيراته على المفاهيم والقضايا الإجتماعية ، فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر ، الآثار والتداعيات الإجتماعية ، سلسلة الدراسات الإجتماعية والعمالة (٢٠) ، المكتب التنفيذى لمجلس وزراء العمل والشئون الإجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربى ، البحرين ، سنة ١٩٩٢ .

(٤) أيمن نور ، إغتيال الكويت ، شركة الإنسان للخدمات الصحفية والمعلومات ، جاردن سيتى ، القاهرة ، الطبعة الثانية الدولية ، سنة ١٩٩٠ .

(٥) د . بدر عمر ، الآثار النفسية والتربوية والإجتماعية للغزو العراقى وإنعكاساته على منظومة القيم الإجتماعية للمواطن الكويتى . فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر . مرجع سابق .

(٦)حسان عطوان

الحياة المسرحية فى قطر . دراسة سوسيولوجية وتوثيق إصدارات حسان عطوان كتاب الخليج ٢ ، قطر سنة ١٩٨٧ .

(٧) خضير سعود الخضير ، المرشد التربوى لمعلمات رياض الأطفال بدول الخليج العربية مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض .

(٨) د . خليل صابات

الصحافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

(٩)روبرت جلسبى

دليل تقييم برامج الإتصال السكانى ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة وإتحاد إذاعات الدول العربية ، باريس سنة ١٩٨١ .

(١٠) زلزال الخليج ، من الغزو العراقى إلى المجهول ، كتاب الأهرام الإقتصادى ، العدد ٣٢ ، القاهرة إكتوبر ١٩٩٠ .

(١١) د . سامية أحمد على .

أفلام التليفزيون والتراث الاجتماعى ، دراسة تحليلية للعادات والتقاليد ، مكتبة مصر ، القاهرة سنة ١٩٧٩ .

(١٢) د . سعد الدين إبراهيم ، الخروج من زقاق التاريخ . دروس من الفتنة الكبرى فى الخليج « سلسلة دراسات فى أزمة الخليج ٢ » . مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية ، ودار سعاد الصباح ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ .

(١٣) د . سعد لبيب

دراسات فى العمل التليفزيونى العربى ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى السلسلة الإعلامية (١٤) بغداد ، ١٩٨٤ .

(١٤) د . سعد لبيب

التخطيط التليفزيونى فى دول الخليج ، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية (١٢) ، جهاز تليفزيون الخليج ، المملكة العربية السعودية ، سنة ١٩٨٥ .

(١٥) سعيد الكيلانى ، أسرار الغزو العراقى وخروج الأسرة الحاكمة من الكويت ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة سنة ١٩٩٠ .

(١٦) د . عادل مختار الهوارى ، أزمة الخليج وإشكالية النظام العربى الراهن ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، سنة ١٩٩٢ .

(١٧) د . عاطف عدلى العبد

الإعلام المرئى الموجه للطفل العربى . دراسة ميدانية وتحليلية (فى الأردن وسوريا ، والسعودية ، قطر ، الكويت ، تونس ، الجزائر) دار الفكر العربى ، القاهرة سنة ١٩٨٩ .

(١٨) عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ .

(١٩) عبد التواب يوسف أحمد

الطفل .. بين التربويين والإعلاميين ، فى :

ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الجزء الأول ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، سنة ١٩٨٤ .

(٢٠) عبد التواب يوسف أحمد

مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برنامج الأطفال بدول الخليج العربى ، فى : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الجزء الأول ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، سنة ١٩٨٤ .

(٢١) د . عبد الحليم عويس ، د . مرعى مدكور ، الإعلام الخليجى ودوره فى مكافحة تيارات الإلحاد والإنحراف ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ .

(٢٢) د . عبد الحميد عبد المحسن ، الغزو العراقى ، وإنعكاساته على منظومة القيم الإجتماعية للمواطن الكويتى ، فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر . مرجع سابق .

(٢٣) عبد الكريم عثمان
الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالى بوجه خاص مكتبة وهبة الطبعة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ .
(٢٤) د . عبد اللطيف حسين فرج
مفاهيم أساسية لتربية الطفل ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، سنة ١٩٨٣
(٢٥) عبد المجيد عبد الرحيم
تمهيد فى علم الإجتماع ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ .
(٢٦) عبد المنعم ابراهيم ، قراءة فى أحداث الغزو لحظة وقوعها . فى : أزمة الخليج .. البعد الآخر . مرجع سابق .
(٢٧) د . عبد المنعم المشاط
التنشئة السياسية فى دولة الإمارات العربية المتحدة (تحليل كتب الدراسات الإجتماعية) ، مجلة شئون اجتماعية ، العدد التاسع عشر ، السنة الخامسة ، خريف سنة ١٩٨٨ .
(٢٨) عزة على عزت
الصحافة فى دول الخليج العربى ، مركز التوثيق الإعلامى لدول الخليج العربى ، الجزء الأول ، بغداد سنة ١٩٨٣ .
(٢٩) د . عصام سخنينى
الإنتشار العربى فى الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية ، البدايات وخصائص التطور ، فى أعمال ندوة مكانة الخليج العربى فى التاريخ الإسلامى ، جامعة الإمارات (كلية الآداب) بالتعاون مع المجتمع الثقافى ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، سنة ١٩٨٨ .
(٣٠) د . على عبد الواحد وافى
حقوق الانسان فى الإسلام ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، الطبعة الخامسة ، القاهرة سنة ١٩٧٩ .

(٣١) د . فاروق أمين
دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية للطفل ، مجلة شئون اجتماعية ، العدد الرابع والعشرون ، السنة السادسة ، شتاء ١٩٨٩ .
(٣٢) د . فؤاد البهى السيد
الأسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٥٦ .
(٣٣) د . لويس كامل مليكة
قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المجلد الثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ .
(٣٤) ماذا يريد التربويون من الإعلاميين (أعمال ندوة) . الجزء الأول . مكتب التربية العربى لدول الخليج – الرياض ، سنة ١٩٨٤ .
(٣٥) محمد سيد فهمى
الإعلام فى المنظور الاجتماعى ، المكتب الجامعى الحديث ، الأسكندرية ، سنة ١٩٨٤ .
(٣٦) محمد صالح عبد الرازق القحطانى .
تعقيب فى : ماذا يريد التربويون من الإعلاميين ، الجزء الأول ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، الرياض ، سنة ١٩٨٤ .
(٣٧) محمود شلتوت الإمام الأكبر
من توجيهات الإسلام ، دار الشروق ، الطبعة السابعة ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ .
(٣٨) د . محمود عبد القادر
الدفء والانسجام الأسرى وعلاقتهما بشخصية الطفل . دراسة تجريبية فى دينامية تكوين الضمير عند الطفل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . فى

قراءات فى علم النفس الاجتماعى ، تحرير الدكتور لويس كامل مليكة ، مرجع سابق .

(٣٩) مركز البحوث والدراسات السياسية بكلية الاقتصاد – جامعة القاهرة الكويت وتحديات مرحلة إعادة البناء ، القاهرة سنة ١٩٩٢ .

(٤٠) د . محمود عودة

المشكلات السلوكية لأطفال الرياض فى الكويت وطرق التعامل معها . دراسة ميدانية . مجلة شئون اجتماعية ، العدد الثالث والعشرون ، السنة السادسة ، شتاء ١٩٨٩ .

(٤١) د . محمود هويدى

ظاهرة جناح الأحداث فى مجتمع الإمارات ، سلسلة الدراسات الاجتماعية (١) ، كتاب البيان ، جمعية الاجتماعيين بدولة الإمارات العربية المتحدة . بدون تاريخ نشر .

(٤٢) ممدوحة محمد سلامة

أساليب التنشئة وعلاقتها بالمشكلات النفسية فى مرحلة الطفولة الوسطى . رسالة دكتوراه ، معهد الدراسات العليا للطفولة – جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ .

(٤٣) منظمة اليونسكو

الإعلام فى الدول العربية ، مختارات فى التربية والعلوم والثقافة ، العدد الثامن ، أكتوبر سنة ١٩٨٩ .

(٤٤) منى محمد جبر

دور التليفزيون فى تثقيف الطفل ، رسالة ماجستير ، قسم الصحافة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، سنة ١٩٧٣ .

(٤٥) د . نجيب اسكندر . د . رشدى فام

التفكير الخرافى . بحث تجريبى ، فى قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى البلاد العربية تحرير الدكتور لويس كامل مليكة ، مرجع سابق .

(٤٦) د . هدى برادة ، د . السيد العزاوى

الأطفال يقرءون . بحوث ودراسات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٤ .

(٤٧) هنرى فالون

التطور السيكولوجى للطفل ، ترجمة الدكتور نظمى لوقا ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ .

(٤٨) هيلدت . هيلمويت وآخرون

التليفزيون والطفل ، دراسة تجريبية لأثر التليفزيون على النشء ، ترجمة أحمد سعيد عبد الحميد ومحمود شكرى العدوى ، مراجعة سعد لبيب ، مؤسسة سجل العرب ، بسلسلة الألف كتاب (٦٤٩) ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ .

(٤٩) ويلارد أولسون

تطور نمو الأطفال ، ترجمة الدكتور إبراهيم حافظ وآخرين ، مراجعة د . عبد العزيز القوصى ، عالم الكتب ، القاهرة سنة ١٩٦٢ .

(٥٠) يسرية صادق

مجلة الطفل (سن ما قبل المدرسة) نظرة واقعية ورؤية نفسية ، حلقة دراسية حول موضوع « ثقافة الطفل المصرى فى وسائل الإعلام) (٢٨ – ٣٠ / ١١ / ١٩٨٣) مركز دراسات الطفولة – جامعة عين شمس ، القاهرة .

(٥١) د . يوسف محمد قاسم

ضوابط الإعلام فى الشريعة الإسلامية وأنظمة المملكة العربية السعودية ، عمادة شئون المكتبات ، جامعة الرياض ، الرياض سنة ١٩٧٩ .

المراجع الأجنبية

(1) Alan c. Holmes.
Health Education in Developing Countries, Thomas Nelson and Sons LTD., London, 1966 .

(2) Alan Hancock,
planning for Educational Mass Media, Longman, London and New York, 1977.

(3) AurTher A. Stein
The Nation at War, Thc Hopkins University press, Baltimore and London, 1980 .

(4) Denis MC Quail
Communication, Longman, London and New York, 1975 .

(5) InternatIonal Encyclopdia of Socinsciences, 1968., 1972 .

(6) peter Worsley,
Introducing Sociology, penguin Books, England, 1970 .

(7) pickard p . M ., thc Activity of Children, Long-

mans, London, 1965.

(8) Richard W. Brislin,
Cuture learning : Conpts, Applications and Research. East West center, U.S.A. 1977 .

(9) Rose A. and Rose C.,
Sociology, The study Of Social Relations, Alfred A. Knopf., third Edition., New York, 1969 .

(10) Susan Wright
Preventing abiological Arms Force. the MIT. press. Campridge. Massa-Chusetts, London-England. 1990 .

دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هى مؤسسة ثقافية عربية مسجلة بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية وتهدف إلى نشر ما هو جدير بالنشر من روائع التراث العربى والثقافة العربية المعاصرة والتجارب الابداعية للشباب العربى من المحيط إلى الخليج وكذا ترجمة ونشر روائع الثقافات الأخرى حتى تكون فى متناول أبناء الأمة .. فهذه الدار هى حلقة وصل بين التراث والمعاصرة وبين كبار المبدعين وشبابهم وهى نافذة للعرب على العالم ونافذة للعالم على الأمة العربية وتلتزم الدار فيما تنشره بمعايير تضعها هيئة مستقلة من كبار المفكرين العرب فى مجالات الابداع المختلفة.

مركز ابن خلدون

للدراسات الإنمائية

هو مؤسسة بحثية مستقلة مسجلة فى جمهورية مصر العربية ويقوم المركز بالدراسات والبحوث التطبيقية فى مجالات الثقافة والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتربية وينشر نتائجها على أوسع نطاق ممكن فى الوطن العربى والخارج بشكل مستقل أو بالمشاركة مع مؤسسات ثقافية عربية وعالمية لها نفس الأهداف التنويرية والتنموية .

طبع بمطابع دار الهلال

طفل الخليج

● يناقش هذا الكتاب قضية هامة تشغل بال الناس وهى التأثير المتزايد لوسائل الإعلام على تنشئة الطفل فى مجتمع الخليج .

● ويناقش الكتاب موضوع الطفولة وأثر التنشئة الإجتماعية على نمو الطفل، وعلاقة وسائل الإعلام بنمو قدراته ومهاراته وعلاقاته .

● يركز الكتاب أيضا على مناقشة تأثير كل وسيلة إعلامية ، فيتناول تأثير التليفزيون والفيديو والسينما والمسرح والكتاب والقصة والمجلة والصحيفة على الطفل .

● يقدم الكتاب للقارئ فى فصل مستقل الأسس التى يجب أن يستند إليها الإعداد البرامجى للمواد الإعلامية وكيفية تقويمها .

● ويناقش ظروف حرب الخليج وتأثيرها على نفسية الطفل ، ودور وسائل الإعلام أثناء الحرب وبعدها .

